(٢١) صفحات من تاريخ مصر

الرحلة الأولى

للبحث عن ينابيع البحر الأبيض

(النيل الأبيض)

الصادر بها أمر ساكن الجنان

محمد علي

والي مصر

بقيادة

ربان الفرقاطة البكباشي سليم قبودان

ملخص من المجموعة الرسمية للجمعية الجغرافية في عددها الصادر

في يوليو سنة ١٨٤٢

نقلها إلى اللغة العربية

محمد مسعود

الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة



الرحلة الأولى

للبحث عن ينابيع البحر الأبيض

(النيل الأبيض)

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الناشر

مكتبة مدبولي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع

تليفون ٥٧٥٦٤٢١

صفحات من تاريخ مصر

(٢١)

الرحلة الأولى

للبحث عن ينابيع البحر الأبيض

(النيل الأبيض)

الصادر بها أمر ساكن الجنان

محمد علي

والي مصر

بقيادة

ربان الفرقاطة البكباشي سليم قبودان

ملخص من المجموعة الرسمية للجمعية الجغرافية في عددها الصادر في يوليو سنة ١٨٤٢

نقلها إلى اللغة العربية

محمد مسعود

مكتبة مدبولي

القاهرة



تمهيد

بقلم المسيو جومار

جاء ذكر البعثة التي أنفذها والى مصر الى البحر الابيض أو النيل الابيض فى المجموعة الدورية للجمعية الجغرافية (كراسة شهر يوليو سنة ١٨٤٠) وكنت منذ زمن طويل أترقب وصول نص الرحلة الرسمية لها لأذيعها على قراء هذه المجموعة . وانى لموقن بأنى أحسنت عملا بنشر مابعث به الىّ حضرة أرتين بك المترجم والكاتم الاول لأسرار سمو الوالى من ترجمة تلك الرحلة التى يؤخذ منها أن البعثة ألفت من ٤٠٠ رجل تحت قيادة ضابط مصرى بقصد الاستكشاف والاستطلاع وانها كانت الأولى من نوعها.أما جريدة الملحوظات التى تلى كتاب الرحلة فموضوعة فى قالب الجرائد التى يحررها الأوربيون يومياً من هذا القبيل

وبالجملة فرحلة البكباشى سليم قبودان باكورة ثمار الحضارة التى انبعث فى مصر ضوءها منذ خمس وعشرين سنة .لهذا كانت جديرة فيما يتعلق بالبلاد التى هى موضوعها والاشخاص الذين

قاموا بها بالاهتمام والعناية وان لم تتم نتائجها ولم تنضج ثمارها [١] وهى تذكر القارىء بالرحلة التى قام بها باشا طرابلس فى بلاد بورنو سنة ١٨٢٤ والتى انتظم فى سلكها بعض مشاهير الرحالين مثل دنهام وأودنى وكلابرتن وتختلف عنها من جهة أن القصد الذى كان رئيسها يرمى اليه سياسى بحت وان رهنامجه كان يخالف بالمرة الرهنامج الذى أخذ القبودان المصرى نفسه برعايته وعدم الحيد عنه . على أن مسئلة ينابيع النيل ما برحت حتى الآن موضوع تطلع الشعوب كلها وربما بقيت كذلك طويلا فى مستقبل الزمان

هذا وقد لبثت رحلة القبودان سليم مذ غادر الخرطوم ١٣٥ يوما وتحتوى روايتها بيانات جمة عن مجرى البحر الابيض وروافده والسكان النازلين بضفتيه والحاصلات الطبيعية المشهودة فيهما . وهى صالحة ، ولا بد أن تبقى كذلك ، لأن تكون قاعدة للاستكشافات الآتية . لذا نحيي فيها فاتحة الاستكشافات الجديدة التى تعدنا بأنجازها عبقرية محمد على لصالح علم الجغرافيا والروابط التجارية

(١) سنجتهد في اضافة خريطة الى هذه الرسالة تتضمن فيما عدا رهنامج الرحلة ثمانية ارصاد للعروض ولكن هذه الارصاد لا يمكن الوثوق بها تماما وقد رأينا من الاصوب ترك عبارة الملحوظات على حالها وهى تستدعى لما احتوته من الغلط التسامح والتجاوز . اما ضبط اسماء الامكنة فقد قورن ما ورد منها فى الجريدة بما ورد فى جداول الرهنامج

جريدة

رحلة البكباشي سليم قبودان الذى عهد اليه صاحب السمو والى مصر رآسة البعثة المشكلة لاستكشاف ينابيع البحر الابيض

المقدمة

بعد أن حمد البكباشي سليم قبودان بارئ النسم ومجزل النعم على مازين البلاد السودانية به من بديع المخلوقات وغريب الكائنات وصلى وسلم على خير خليقته وآخر رسله أبى القاسم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين الى يوم الدين ، قال :

إنه لما تعلقت بعون العناية الربانية السرمدية ارادة مشير المجد وتوأم الشوكة وولى النعم مولانا الاعظم باستكشاف مجرى البحر أو النيل الابيض المنساب فى الاقطار الشرقية من السودان انسياب الافعوان واستقصاء عادات أهله واعتقاداتهم الى غير

ذلك من أحوالهم وخصائصهم على اختلاف شعوبهم وتفرق مواطنهـم شرقاً وغرباً واتمـام البيانات والخرائط التى تضمنتها الرحلات القديمـة وقع اختياره السامى علينا للقيام بهـذه المهمة الجليلة وفاقاً لمقاصده الشريفة ومراميه النبيله

واذ كنا موقنين أن تدوين كتاب لهذه الرحلة من أهم حوادث التاريخ ومن بواعث الفخر والمجد لمن عهد اليهم القيام به وكان من أقصى آمالنا وأشرف رغائبنا الفوز برضى صاحب السمو مولانا الجليل والحظوة باستحسانه الكريم فقد آلينا على أنفسنا بذل قصارى همتنا واجتهادنا لأداء المهمة التى تفضـل فعهدها الينا وسنقوم بها خير قيام إنشاء الله تعالى

* * *

يوم السبت ٩ رمضان سنة ١٢٥٥ هجرية — عهـدت الينا بناء على أمر عال قيادة اربعمائة جنـدى أخذوا من الاورطتين الاولى والثانية من المشاةالمعسكرة فى سنار وجعلت تحت رياسة أحد الصاغقول اغاسية وأعطيت الينا خمس ذهبيات جىء بها من مصر كل ذهبية مسلحة بمدفعين وثلاث ذهبيات أخرى جيء بها من سنار وقياستان وخمسـة عشر زورقا فيها من المؤن مايكـفى ثمانية أشهر ومن ذخائر الحرب القدر الكافى

فبعد أن رتبت هذه القوة ونظمتها بالاشتراك مع سليمان كاشف نزلنا فى ذهبية ونزل الفرنسى ابراهيم أفندى (الموسيو تيبو) فى ذهبية ثانية وهكذا نزل كل فى المكان المعين له .

وبناء على الأمر الصادر من صاحب السمو في ٢٧ رجب سنة ١٢٥٥ والذى تسلمته فى ٣ شعبان سنة ١٢٥٥ تقرر أن اصطحب معي من يسمي عبد الكريم أفندى وكيل الحكومة الانكليزية فى حالة ما اذا أظهر رغبته فى ذلك ولكنه أخطرنى قبل رحيلنا بيومين بعزمه على الرحيل براً متزيياً بزى التكروريين وهذا ماذكرته فى جريدة مذكراتى اليومية فلما كانت الساعة التاسعة من يوم السبت الموافق ٩ رمضان غادرنا مدينة الخرطوم

وشاطئ النهر فى هذا القسم يحتوى بعض الاشجار وتسكنه قبيلتان هما قبيلتا أم درمان والفتكاب اللتان يشتغل رجالهما بأمور الزراعة وفى الطريق مررنا بجزيرتين صغيرتين فلما كانت الساعة الواحدة من المساء رسونا جهة الشرق فى مكان يسمى كالكيلة

يوم الاحد ١٠ رمضان الموافق ١٧ نوفمبر ١٨٣٩ — أمضيت ساعتان ونصف من الصباح فى ابلاغ الأوامر الضرورية الى الضباط وتفهيمهم الاشارات التي يستعان بها على التفاهم بين الموجودين فى القوارب وعلى أثر ذلك زايلنا المكان الذى كنا رسونا فيه ففى

الساعــة السادسة التقينا من ناحيــة الشرق بقبيلة الفتـكاب ومن ناحية الغرب بقبيلة الجماعية وفى الساعة الثامنة شهدنا فى جهــة الشرق قبيلة الجاهلية (لعلها الجعلية) وفى جهة الغرب قبيلة الملك محمد جماعية ثم قبيلة محمد ودفضل جماعية ورأينا على مسافة خمسة أميال من هذه الناحية عينها جبل مندره وفي الساعة التاسعة من جهــة الشرق جبل عدلى على ضفة النهر وفى الساعة العاشرة جبل بريه على الضفة الغربية له وشهدنا خلف هذا الجبل جبلين صغيرين يدعي احدهما بجبل برميل والآخر بجبل بديله وينزل بضفتى النهر فى هذا المكان أفراد قبيلة موسى مقبولة . وهذه البقاع مجللة بالحشائش الـكثيفة والأدغال وقد أوردنا مشاهداتنا فيما يتعلق بعمق النهر وعرضه فى الجدول الخاص بهذا اليوم الذى مررنا فيه بسبع جزر وقد قضينا الليل فى جهة الشيخ موسى مقبولة

يوم الاثنين ١١ رمضان سنه ١٢٥٥ - لما كنا فى الخرطوم صدرت لنا الاوامر بالمبادرة بأخذ الأهبة للرحيل فسارعنا الى قلفطة ذهبياتنا وقواربنا وإن لم يكن فيها وقتئذ من الخلل مايدعو الى نفوذ الماء فيها وفى يوم أمس بينما كنا نسير فى طريقنا دخل قليل من الماء في بعض الذهبيات والقوارب فاضطررنا الى الوقوف لمباشرة قلفطتها ومن جهة أخرى فان الدقيق الذى كان معنا برسم

مؤونة العساكر ظهر لنا أنه قديم وأن طعمه قد أصبح مراً وأنه لم يكن صالحاً لتغذية العساكر به فسلمنا الى شيخ جهة موسى مقبولة خمسة وسبعين أردبا من الذرة وخمسين أوقة من الدقيق وأخذنا عليه الوصل بتسلمه إياها وبعد أن أخطرنا عبد الله أفندى وكيل حكمدارية الخرطوم بهذا الحادث تحركنا للرحيل فى الساعة الثامنة فرأينا على ضفتى النهر قبيلة موسى مقبولة وبعض أشجار السنط وحشائش وأدغالا متفرقة فى أماكن متباعدة وشهدنا السواحل فى بعض مواقع من الضفة الشرقية قائمة عموديا على الماء أما الجزر التى مررنا بها فمذكورة فى الجدول الخاص بهذا اليوم . وقبيل المساء بعث الينا سليمان كاشف بأربعة أثوار فوزعناها على الجند وقضينا الليلة فى كوله ماب

الثلاثاء ١٢ رمضان سنه ١٢٥٥ — فى الساعة الأولى من الصباح (على الاصطلاح التركى) تحركنا للرحيل فلما كانت الساعة الرابعة اتجه أحد العساكر نحو مكان الدفة لقضاء حاجة فسقط فى الماء وغرق وشهدنا على الضفة الغربية بعض أشجار السنط ورأينا أن هذا الشجر يغطي الجزر المبينة فى جدول هذا اليوم ماعدا جزيرة صالية التى تحرث وتزرع فى وقت التحاريق . وفى الساعة السابعة وصلنا الى مصنع صغير لصنع القوارب واقع على الضفة

اليسرى من النهر وكنا أثناء وجودنا بالخرطوم أخذنا معنا مائة
نصل من نصال الرماح لا أعواد لها نصنعنا هذه الاعواد فى المصنع
السابق الذكر وهذا مادعانا الى الوقوف فى ذلك المكان وكانت
توجد فى الاتجاه الجنوبى الغربى منه قبيلة الحسنيه

الاربعاء ١٣ رمضان سنة ١٢٥٥ — فى الساعة الثالثة من
الصباح استأنفنا المسير فتراءى لنا فى الساعة الثامنة جبل
أراشقول الواقع على مسافة تسعة أميال تقريبا من الضفة الغربية
للنهر ومررنا بالجزائر الست المبينة فى جدول اليوم وشهدنا
ضفتى النهر مجللتين باشجار السنط والضفة اليسرى مرتفعة في
بعض الاماكن ومزروعة فى غيرها وينزل بالضفتين أفراد قبيلة
الحسنية . ولقد أرسل الينا سليمان كاشف فى هذا النهار اربعة
رؤوس من البقر فاتخذ العساكر منها عشاءهم وقد قضينا الليلة
فى المكان المسمى بالشباشة وهو على الضفة الشرقية من النهر

الخميس ١٤ رمضان سنة ١٢٥٥ — في الساعة الثالثة من
الصباح تحركت الحملة فمرت بالجزر المبينة فى الجدول وقد رأيت
ضفتى النهر مغطاتين باشجار الميموزا وفى الساعة الرابعة وصلت
الى السواقى العشر التى أنشأها الجنرال مصطفى بك وكانت عشته
الى جانبها فلما توجهت الى ساقيتى المسمى حجازى وعشته التقيت

الاربعاء ٢٠ رمضان — فى الساعة الثالثة من الصباح استأنفنا المسير فكانت ضفتا النهر والجزر المذكورة فى الجدول مغطاة كلها بأشجار الميموزا واتضح لنا ان جزيرة صباح كانت أطول هذه الجزر التى تبتدئ عندها مواطن الشلك ولم يكن من شاغل لهؤلاء سوى صيد فرس البحر والتماسيح . الا أن قبيلة البخارة (لعلها البقارة) قد اعتادت فى كل صيف أن تنزل بجوار النهر فكثيراً ما ينشب القتال بين الشلك وبينها ويستولون على مواشيها . ويمتاز الشلك بميلهم الشديدالى القتال والتفوق فيه على الاعداء وهو ما يرجع سببه الى مهارتهم فى السباحة وامتلاكهم العدد العظيم من الزوارق الصغيرة. وبعد غروب الشمس ألقينا مراسينا وسط النهر تجاه جزيرة شوال

الخميس ٢١ — في الساعة الاولى من الصباح تحركنا للرحيل فكانت ضفتا النهر والجزر المبينة فى الجدول مغطاة الى حيث وصلنافى الساعة السادسة بأشجار الميموزا وحدث ان القارب رقم ١١ قد نفذ فيه الماء فاضطررنا الى الوقوف نحو ساعتين لاصلاحه وترميمه وفى الساعة الثامنة وصلنا الى منتهى جزيرة صباح فرأينا ان ضفتيه والجزر المبينة فى الجدول تحتوى بعض أشجار الميموزا وكثيرا من الأدغال والحشائش وفى الساعة

العاشرة لما مررنا بجهة مخاط ابوزيد كنا فى نقطة من النهر يبلغ عمق الماء فيها قامتين وفى جهة الغرب كانت توجد قبيلة الخلفية وهى جزء من حكومة كردفان وقد رأينا بها أسوداً كثيرة وعلى الضفة الشرقية كانت حكومة عبود فألقينا المراسى وسط النهر لقضاء الليلة به

الجمعة ٢٢ — فى ساعة رحيلنا صباحا دخل الماء بكثرة فى أحدى ذهبياتنا فغمر قسما كبيرا من مؤننا وذخائرنا فأخرجنا عندئذ كل ماكانت تحتويه من الأشياء وقضينا يومين فى اصلاح الذهبيات وتجفيف الأدوات وتنظيفها

الأحد ٢٤ — استأنفنا المسير صباحا فشهدنا فى الجزر المبينة بالجدول وعلى ضفتى النهر بعض اشجار الميموزا والتمر هندى وغابات كثيرة من مختلف الأشجار وأدغالا متفرقة على مسافات متفاوتة

وفى الساعة الرابعة شهدنا بالضفة الشرقية على مسافة ستة أميال من جبل النذور وفي جزيرة مصران جملة من أفراس البحر يتبع بعضها بعضا ولاحت لنا على الضفة الغربية قبيلة البقارة ترعى بقرها وفى الساعة الخامسة شهدنا جزيرة الزلاف وكان بها عدد عظيم من أفراس البحر وفى الساعة العاشرة رأينا فى نهاية جزيرة

مصران عشة خالية من السكان وبالنظر لهجوم الليل ألقينا المراسى وسط النهر وقضينا الليل

الاثنين ٢٥ — فى الساعة الأولى صباحا برحنا الطرف الجنوبى من جزيرة مصران ومع أن موقعها الى الجانب الشرقى من النهر فقد رأينا تجاهنا على الضفة الغربية الجزر المذكورة فى الجدول

وفى الساعة الثالثة لمحنا جهة الشرق جبل جمانى الصغير ومررنا بالجزر الواقع بعضها نحو شرق النهر والبعض الآخر نحو غربه وهى مذكورة بالجدول وكان بها بعض أشجار الميموزا وأصناف متنوعة من الأدغال وشهدنا على مسافة عظيمة من الضفة الشرقية قبيلة البقارة أما على الضفة الغربية فكانت تبتدىء المساكن الآهلة بقبيلة الدنكا فدنونا من الضفة الشرقية لأخذ حاجتنا من الحطب ثم رتبت أسطولنا الصغير بحيث يتألف منه خطان متوازيان وأمرت بألقاء المراسى .وقد توفى في الليل ريس الذهبية رقم ٣ وأسمه ابن حسونه

الثلاثاء ٢٦ — قبيل الصباح باشرنا دفن الريس المومأ اليه وكانت الريح ساكنة فلم نستأنف المسير الا فى الساعة الخامسة ولم نر حتى الساعة العاشرة سوى بعض أشجار الميموزا والتمرهندى

والغابات المؤلفة من الأشجار المختلفة ولكن ضفتي النهر والجزر المذكورة فى الجدول كانت كلها بعد ذلك مغطاة بالأدغال ولمحنا على الضفة الشرقية عائلات متفرقة من قبيلة الدنكا وبعض الفيلة فلما جنّ الليل ألقينا مراسينا وسط النهر

الأربعاء ٢٧ — قبيل الصبح كانت الريح قد سكنت تماما فلا يشعر بهبوبها احد فاستأنفنا المسير فى طريقنا بواسطة المجاديف وفى الساعة السابعة شعرنا بالحاجة الى الحطب فدنونا من الضفة الشرقية حيث أخذنا منه مايلزمنا ثم استأنفنا طريقنا فرأينا على الضفتين بعض أشجار الميموزا وقليلا من اشجار التمر هندى وكانت الجزر المبينة بالجدول تحتوى بعض الحيوانات وشهدت فى احداها عشة لبعض الشلك وكابين وكانت الضفة الشرقية مسكونة بقبيلة الدنكا التى كنا نرى بعض افرادها من حين الى آخر

وفى الساعة العاشرة دنا من الماء بالضفة الغربية للنهر ستة أشخاص من قبيلة البقارة يستحلفوننا ان نقف فدنونا منهم وسألناهم لمن هم تبع فأجابونا بأنهم اتباع سليم البقارى فقلنا لهم ان الليل قد أزف وأنهم اذا كانوا فى حاجة الى إخبارنا بشيء فعليهم ان يعودوا الينا غداً فأجابوا بأنهم سيحضرون بلا تخلف . وضفتا

النهر فى هذا المكان تغطيهما الأدغال وقد قضينا الليل به

الخميس ٢٨ — زايلنا مكاننا عند ما أسفر الصبح فبعد مسيرة ساعة رأينا بالضفة الغربية أكثر من ثلاثمائة رجل مسلح من قبيلة البقارة يصيحون كالأمس طالبين منا الوقوف. فلكى نقف على ماكانوا يرغبونه بهذا الصياح أرسلنا اليهم زورقا صغيرا عاد الى ذهبيتنا بشيخ مسن من شيوخهم اسمه حيدر فقلنا له إنه لم يكن من قصدنا إلحاق الأذى بأحد وإطاعة لما أمرنا به صاحب السمو مولانا أتحفناه بخلع من الثياب النفيسة وعمامة فاخرة ثم انزلناه فى الزورق وأوصيناه بأنه اذا كان هناك شيوخ أخر فلا بأس عليه إذا هو وجه بهم الينا فانطلق من فوره وماهى إلا ساعة حتى عاد الينا بشيخ آخر فبعد أن تبادلنا التحية المعتادة وما تقضى به الآداب أهديناه بعض الثياب الثمينة فاظهر الاثنان سرورهما واغتباطهما ولما شهدهما الأطفال والنساء الذين كانوا يتقاطرون الى المكان زرافات وشتى، وقد اكتسيا بهذه الثياب الفاخرة، أكثروا من مظاهر الفرح والسرور . وعلى أثر ذلك سألنا الشيخين عن سبب افتراقهما من قبيلتهما وسكناهما ضفاف النهر بعيداً عنها ففهمنا من جوابهما على هذا السؤال أن مسكنهما المعتاد انما هو هذا المكان وانهما يدفعان الضرائب والغرض لرجل يدعى الشيخ

عبدالرحمن وهو رجل ظالم غشوم يقتل البعض ويفرق بين العائلات كما فعل معهما ثم سألا منا أن نزودهما بتوصية الى حاكم كردفان يوسف بك فاتفق سليمان كاشف معى على أن نكتب هذه التوصية باللغةالعربية فكتبناها واعطيناهما إياها لكى يحملاها الى يوسف بك ولكى يعربا عن شكرهما لنا بعثا الينا بست بقرات وستةرؤوس من المواشى الأخرى وشيئا كثيراً من الغنم والخيل فوزعناها على الجنود

وفى الساعة السابعة استأنفنا المسير فرأينا على ضفتى النهر بعض أشجار الميموزا والتمر هندى وكانت على الضفة الغربية قبيلة من قبائل البقارة وحكومة كردفان . أما الضفة الشرقية فكانت تسكنها قبيلة الدنكا .وهاتان القبيلتان اعتادتا السكنى بضفتى النهر فى فصل الصيف وبالانسحاب الى داخل أقليم الضهرية أثناء الشتاء والنهر تحف به فى هذا المكان الأدغال الكثيفة وقد ألقينا المراسى فى نقطة منه متساوية البعد عن الضفتين

الجمعة ٢٩ — قبل ان نتحرك للرحيل فى الصباح قمنا بجملة مشاهدات وأرصاد على النهر ودونا نتائجها فى الجدول وكان بضفتى النيل بعض اشجار الميموزا وغابات من اشجار أخرى وكان النهر فيماعدا ذلك محفوف الجانبين بالادغال وشهدنا فى

الساعة العاشرة بالضفة الشرقية نخلة واحدة ومررنا بالجزر المبينة في الجدول وكانت مساكن الشلك تبتدىء من هذه النقطة بالضفة عينها وكان رجال هذه القبيلة لا يقع نظرهم علينا من بعيد حتى يولوا الأدبار خائفين وكنا نشهد من آن الى آخر أسرابا كثيفة من الحيوانات أو جماعات من الناس . وفى الساعة العاشرة دنونا من الضفة الشرقية لنحتطب فألقينا المراسى وسط النهر حيث قضينا الليل

السبت ٣٠ — كان الزورقان الصغيران اللذان معنا وذهبية من ذهبيات السودان متخلفة وراءنا فى الصباح ربطناها بالذهبيات الأخرى وتحركنا للمسير . وفي الساعة الثالثة رأينا بالضفة الشرقية بعض النخيل . وفي الساعة السادسة لحنا الجبل المعروف بجبل تفافان على مسافة ميلين من النهر وهو محفوف بالنخل أما الضفة الغربية فكان بها عشش الشلك وبعض الجزر المبينة بالجدول وبمجرد ان وقع نظر الشلك علينا ولوا أكتافهم مدبرين واختبأوا بالغابات والأدغال المجاورة تاركين بالمكان الذى فرّوا منه ما كان معهم من الطيور والمواشي . واذ كان من الأغراض التى نرمى اليها تطمين خواطر هؤلاء الناس واجتذابهم الينا عولنا على ان لا نمد أيدينا الى شيء مما تركوه وكنا فى احيان أخر نرى جماعات من الرجال

والأطفال ولكننا كنا لانجد معهم شيئا من مواشيهم ; قد اتضح لنا انهم كانوا ينقلونها الى أماكن يأمنون عليها فيها .وعلى الجملة فان هؤلاء الناس لم يدعوا فرصة للفرار من وجوهنا كلما وقع نظرهم علينا إلا واغتنموها وكان من عادتهم أن يوقدوا النار على مسافات مختلفة لأشعار بعضهم البعض بالخطر الطارىء وكانت ضفتا النهر تحتويان هما وبعض الجزر اشجارا قليلة من التمر هندى وغابات الاشجار المختلفة . اما فيما يلى ذلك فقد كانت الضفتان والجزر المذكورة بالجدول مغطاة بالأدغال وقد ألقينا المراسي فى وسط النهر لقضاء الليل به

الاحد اول شوال سنة ١٢٥٥ — كان اليوم أول أيام عيد الفطر فأطلقنا المدافع من جميع الذهبيات ورفعنا كل ما كان عندنا من الأعلام وكانت الضفتان مغطاتين بالأدغال فلم تستطع الزوارق ان تدنو منهما فأدينا صلاة العيد فى الذهبيات والقوارب وسط النهر وبعد أداء هـذه الفريضة استأنفنا السير فى الطريق وكان الشلك على الضفة الغربية قد هجروا مساكنهم من عهد قريب بدون أن يأخذوا معهم مواشيهم التى كانت مخبأة فى الادغال وشهدنا على مسافة ميل واحـد منا نحو اربعين قرية على صف واحد كان يسكنها اولئك الشلك الهاربون وكانت هذه المشش

مخروطية الشكل والنصف الأسفل منها مبنياً بالطين والأعلى بالقش وكنا نرى من حين الى آخر بعض الاشخاص ولكنهم لم تكن معهم مواشيهم فلما وصلنا تجاه تلك القرى رأينا بقرب الساحل أربعة من الشلك فخاطبهم ترجماننا هدهون مطمناً لخواطرهم وقائلا لهم أن ليس هناك مايدعوهم الى الخوف منا واننا لم يكن من قصدنا إلحاق الاذى بهم ثم أرسل اليهم زورقا صغيرا فجاء الى ذهبياتنا شيخهم المسمي رجب عبد الله وآخر يسمى جرهاب هبيح ومعهما سنافيل هدية لنا فعاملناهما بما يليق وأعطينا كلا منهما ثيابا وشالا وتحفا مصنوعة بالخرز والزجاج وأعطينا ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن خلعة من الفرو وبعض التحف الزجاجية

ولما كانت قبيلة الدماب بقرب هذا المكان فقد كلفناهما بارسال رسول من طرفهما الى شيخها فبمجرد ماخرج هذا الشيخ شهدنا الشلك يعودون الى اكواخهم ومعهم نساؤهم وأولادهم ومواشيهم واذ كانا قد اخبرانا بأن مشائخ هذه القرى سيحضرون لمقابلتنا غدا فقد تراجعنا الى وسط النهر وألقينا مراسينا فيه قبيل الساعة الحادية عشرة أى قبل غروب الشمس بساعة واحدة

الاثنين ٢ شوال — شهدنا عند ما أسفر الصبح على صفة

النهر عشرة من مشائخ الشلك قد حضروا فى ذهبيتنا التى أرسلناها اليهم لنقلهم جميعا وقد اعترفوا بان خمسة منهم هم اكابر مشائخهم فأعطيناهم ثيابا واجراسا واشياء من الزجاج واعطينا الخمسة الآخرين أشياء زجاجية فقط وحينما رأينا أنهم قد سرّوا بهذه المقابلة أكدنا لهم بأن فى استطاعتهم ان يكونوا فى غاية الطمأنينة وأننا مأمورون من صاحب السمو مولانا بحسن معاملة الذين لا يعترضوننا في سيرنا وباتحافهم بالهدايا الثمينة وأضفنا الى ذلك طلبنا منهم ان يخبروا ملكهم بما أبديناه لهم من التأكيدات وبمجرد انصرافهم رأينا فى الحال ألفين من الشلك مجردين من الثياب ومدججين بالأسلحة وكان كل منهم يحمل دملجا من سن الفيل او الحديد او البرونز وكان النساء والرجال منزوعة من فكهم الأسفل الأربع الاسنان الأمامية منها وكان فى اقدامهم دملج من الحديد . ويجعل الشلك بطرف رماحهم جملة من ريش النعام يحلونها بها ومن العادات الشائعة عندهم ان ينام المرضى والعزاب فى الرماد وفي روث الحيوانات فتتلوث وجوههم بهاتين المادتين . وهم يقيمون الصلاة أمام شجرة محاطة بالبوص ومعلق بها الشئ الكثير من الجلود والريش. وفي هذه القرى أبقار كثيرة وخيل وغنم ودجاج وفيها أيضاً الكلاب. والزراعة الشائعة هناك

الذرة والسمسم والتبغ والفاصوليا وقد أرسلوا الينا برسم العساكر اكراما لهم أربعة أثوار وستة رؤوس من الغنم وسنى فيل وكان الشاطئ مغطى بأشجار الميموزا والادغال وأشجار أخرى فألقينا مراسينا وسط النهر لقضاء الليلة

الثلاثاء ٣ شوال — بالنظر لاشتداد ريح الشمال أمس واضطراب النهر دخل الماء فى ذهبيتنا الثالثة وانكسر أعلا سارية الذهبية السابعة ولما كان هبوب الريح لايسمح باصلاحه فقد لبثنا الى التاسعة لاصلاحه وقد أخذنا معنا فى هذا المكان اثنين من الشلك ليرشدانا فى الطريق . وفى أثناء مسيرنا شهدنا مساكن هؤلاء الشلك وكان عددها نحو الاربعين ورأينا جملة من زوارقهم وبعض أشخاص منها واذ شعرنا فى الساعة الحادية عشرة بالحاجة الى الوقود فقد دنونا من الساحل الشرقى وصعد بحرى من بحارة الذهبية السادسة فى شجرة لقطع الخشب منها فسقط وتوفى لساعته . والأشجار على الضفة الشرقية متفرقة هنا وهناك أما الضفة الغربية فمغطاة بأكواخ الشلك تتخللها الاشجار أما الجزر المبينة فى الجدول فمغطاة هى والشواطئ بالادغال المسماة بالحصوف وقد ألقينا المراسى وسط النهر لقضاء الليلة

الاربعاء ٤ شوال — فى الساعة الرابعة من الصباح زايلنا

المكان لاستئناف السير وقد اختلفت الريح فاضطررنا الى الوقوف ساعتين ثم استأنفنا بعدهما السير فقطعنا نحو ثمانية أميال فى اتجاه الشرق دخلنا بعدها فى خليج فصرنا بذلك تحت الريح ولم نستطع الخروج من هذا المكان الا فى الساعة الحادية عشرة وشهدنا فى الجهة الغربية أحد عشر كوخا لجماعة من الشلك المناياق وكان هناك جملة من شجر الدوم وكانت ترى على الضفتين أشجار التمر هندى وأحيانا بعض أشجار الميموزا وكانت قرية الشيخ تشاك ترى الى الجانب الغربى وتجاهها ثلاثون قرية تتخللها أشجار التمر هندى وأشجار أخرى من أنواع مختلفة وكانت ترى الى جهة الغرب بعيداً عن الشواطئ مساكن الدنكا وقد اعتادت هذه القبيلة سكنى السواحل أيام الصيف أما الجانب الغربى فكان لا يرى فيه سوى أقوا من الشلك وقد رسونا فى هذا المكان لقضاء الليلة

الخميس ٥ شوال — تحركنا للرحيل فى الصباح فالتقينا على الضفة اليسرى بجملة من الشلك المسلحين فسألهم هدهون الذى كان باحدى الذهبيات عن المكان الذى هم منه آتون فلما أجابوا بأنهم مقبلون من جهة شمك خطر لنا أنهم حضروا خصيصاً الينا فأرسلنا على الفور زورقاً ليقل شيخهم المدعو ادريس سليمان رجب وغيرهم من رفاقه فلما وصلوا الى ذهبيتنا وسألناهم عن الاخبار أجابوا

بأنهم مبعوثون الينا من طرف الملك وقد سألونا الى أين نحن ذاهبون وما هو غرضنا من هذه الرحلة وإذا كان فى نيتنا قتالهم لكى يخبروا فى هذه الحالة مكهم بما عزمنا عليه أو إذا كنا نخترق هذه الأصقاع لمجرد الرحلة فأجبناهم عندئذ بأننا عملا بأرادة صاحب السمو مولانا قد اعتزمنا استكشاف منبع النيل الأبيض وأنه لم يكن فى نيتنا الأضرار بأحد ما وأنه ليس هناك مايدعوهم الى الخوف منا ثم قلنا لهم بالحرف الواحد : « واذا أحب مككم أن يحضر الينا بحسن نية لمشاهدتنا فاننا نكرمه ونحسن معاملته ونتحفه بالهدايا الثمينة فانطلقوا اذاً اليه لتوافوه بهذا الخبر » وبعد ذلك أهدينا هؤلاء الرؤساء الثلاثة التحف والثياب الفاخرة واكتسبنا مودتهم فغادرونا راضين عنا وتحركنا نحن للمسير متجهين الى ناحية الغرب وكنا نرى حيث نسير قرى الشلك وأشجار التمر هندى وغيرها من الاشجار كما كنا نرى من جهة الشرق بعض قرى الدنكة خالية من السكان وكانت شواطئ النهر مرتفعة فى بعض جهات منها فألقينا مراسينا وسط النهر فى هذا المكان لقضاء الليلة به

الجمعه ٦ شوال — زايلنا فى الصباح مكاننا فوصلنا الى قرية دينال التى يقيم بها الملك ورأينا على الضفة الغربية للنهر الشيخ

سليمان أحد المشائخ الثلاثة الذى ألبس الخلعة أمس ومعه اثنان من الشلك ينتظراننا بالساحل عملا بأمر الملك فلما وقع نظرهم علينا أشاروا الينا بالوقوف حيث وصلنا وقالوا إنهم ذاهبون لاخطار الملك بوصولنا وما فاهوا بهذه الكلمات حتى انطلقوا بينما كنا نلقى المراسى وسط النهر طبقاً للعادات العسكرية وفى الساعة السادسة حضر الينا المشائخ الثلاثة الذين رأيناهم بالأمس ومعهم جماعة من الشلك المسلحين وألبسوا أحدهم قميصاً من القماش الهندى كما لو كان الملك فلما شهدنا هذا الأمر أنفذنا زورقا لاحضار المشائخ الثلاثة مع وكيل الملك وشيخ آخر كبير الى ذهبيتنا فلما سألنا عما إذا كان الملك قد حضر أجابوا بأن المرتدى لذلك الثوب إنما هو الملك فأشار الينا وكيلنا إشارة أراد بها إعلامنا بأن هذا الرجل لم يكن الملك وبالرغم من أننا كنا قد أدركنا ذلك أول وهلة لم نشأ أن نظهر فى مظهر المرتاب في أن الذى حضر انما هو الملك ولهذا لم نقتصر على إلباس المشائخ الذين حضروا الثياب الفاخرة بل وضعنا لهم ضمن صرة ثلاث مدى وثمانية أجراس وقطعتين من حرير الموصل وحزاما من الكشمير الانكليزى وأشياء كثيرة من المصنوعات الزجاجية وارفقناهم بالشيخ أحمد وهدهون والريس حسن لتسليم الهدية الى الملك ولما كان الملك مقيما بجزيرة صغيرة

تجاه القرى البعيدة من ذهبيتنا فقد قصدوا اليه في ذلك اليوم على أننا لم نرهم بعد ذلك ولم نستطع أن نعلم من أمرهم شيئا وانما رأينا من بدعى على محمد من قبيلة الجاهلين (لعلها الجعليين) كان فى تجارة مع الشلك فلما كان المساء ألقينا مراسينا كالعادة وسط النهر لقضاء الليلة به

السبت ٧ شوال — بالنظر لهبوب الرياح الشمالية هبوباً شديداً أدنونا بذهبياتنا من الشاطئ وأخرجنا عساكرنا لتنظيفها وغسلها آخذين لذلك مايلزم من الاحتياطات الواجبة وفى الساعة العاشرة أى قبل غروب الشمس بساعتين عاد الاشخاص الثلاثة الذين كنا قد أرسلناهم الى الملك بالامتعة المهداة فأخبرونا بأنهم لم يجدوا فى القرية التى قيل أن الملك مقيم بها أحداً ما من الرجال وأنهم لم يجدوا بها سوى النساء فلما رأينا ذلك طلبنا من وكيل الملك أن يقدمنا اليه ويعرفنا به فلما جاوبونا بأنه لم يكن من المعتاد عندهم تقديم أحد الى الملك عدنا الى أما كننا حيث علمنا فيما بعد أن الملك خشى نزول الأذى به فاختفى فى مكان آخر . وفي المساء حضر الينا بعض الشلك بخمسة أبقار عجاف فبعد أن وزعناها على العساكر أرسينا مراكبنا وسط النهر حيث قضينا الليل كالمعتاد

الأحد ٨ شوال — تحركنا للمسير فوجدنا بالجهة الغربية

جزيرة مغطاة بالقرى وأشجار الميموزا وبجهة الشرق جزيرتين قد تكاثفت على وجههما الأدغال وفى الساعة الخامسة وجدنا بالضفه الغربية للنهر قرى للشلك تتخللها أشجار الجميز ووقع نظرنا على كثير من الشلك يحملون المزاريق والتقينا عند الساحل الشرقى بجماعات من الدنكا كانوا يرمقوننا من بعيد وبالنظر لاشتداد الرياح تمزقت قلوع الذهبيتين التاسعة والحادية عشرة فاضطررنا الى التخلف وألقينا مراسينا لهذا السبب من ناحية الساحل الشرقى تجاه تلك القرية ولما أدركتنا الذهبيتان اهتممنا باصلاح مالحقهما من العطب ثم استأنفنا المسير فالتقينا نحو الساحل الغربى بجماعة من الشلك مسلحين بالمزاريق أخذوا يرمقوننا بأبصارهم والجزر المبينة فى الجدول مغطاة كلها بالأشجار والأدغال وبالنظر لاننالم نقف على أسمائها فقدأشرنااليهافى الجدول بالأرقام وعند الساعة الحادية عشرة دنونا من الساحل الشرقى لاخذ حاجتنا من الحطب ثم انسحبنا للرسو كالمعتاد فى وسط النهر

الاثنين ٩ شوال — تحركنا للمسير وكان الجو غيما والريح شرقيا فنظرنا على الساحل الغربى جملة قرى للشلك وبعض أشجار النخل على الساحلين وقبيل الساعة الثالثة وصلنا الى مكان تجرى فيه مياه لاتشبه مياه البحر الأبيض لأن لونها كان ضاربا الى

الحمرة وكان عرض مصب هذا النهر نحو ربع ميل . فلما رأينا أنه يصب في النهر الأبيض أخبرنا سليمان كاشف بأنه يسمى بحر السباط وانه يسيل من جهة مكياده أما الشلك فكانوا يسمونه بحر تلخي ولما كانت مهمتنا تقضي علينا بمواصلة السير في البحر الأبيض لم نشأ أن ندخل في هذا النهر بل تابعنا المسير في طريقنا الأول وكان بناحية الغرب عند مصب النهر قرية صغيرة الشلك الا أن سكانها كانوا قد لجأوا الى الفرار وقد شهدنا في طريقنا على مسافة نصف فرسخ من النهر جملة قرى للشلك يحيط بها النخل ولم نجد على طول سيرنا من الساعة السادسة الى الساعة الثامنة اثراً ما لقرية أو لانسان فلما كانت الساعة التاسعة وجدنا على الساحل الغربي قريتين أو ثلاث قرى وعلى الساحل الشرقي بعضا من حيوان الزراف وفرس البحر

وعلى مسافة نحو اثني عشر ميلا من النهر شهدنا ثلاثة جبال مغطاة بالغابات كما شهدنا من جهة الغرب على مسافة قصية من النهر جملة من القرى وبعض الناس والأشجار وكان الساحل من جهة الشرق مرتفعا قليلا والضفتان والجزر المبينة في الجدول مغطاة بالحصوف والأدغال ولاحظنا ان هذه الأدغال كانت ممتدة من الشاطئين الى الداخل من الناحيتين على مسافة ميلين

وأن سكان تلك القـرية كانوا يرمقوننا بأبصارهم أثناء فرارهم وفي الساعة الحادية عشرة أى قبل غروب الشمس بساعة كانت الرياح قد سكنت فوقفنا بالنظر لوجود المراكب متخلفة وراءنا وألقينا المراسى وسـط النهر كالعادة

الثلاثاء ١٠ شـوال — عند رحيلنا فى الصباح كان الهواء يهب من ناحية الشمال كما كان الجو متلبدا بالضباب ففى الساعة الثانية شهدنا من ناحية الغرب على مسافة ميلين أو ثلاثة أميال ثمانية عشرة قرية تنتهى عندها حدود بلاد الشلك ورأينا على مسافة ثلاثين ميلا من جهة الجنوب جبـلا شاهقا أما الشاطئ الغربى فلم نجد عنده شيئا ومع أننا كنا ننظر بالمنظار المقرب فاننا لم نر إلا أدغالا متكاثفة وبعض الفيلة وشهدنا بعيدا عن النهر جملة من أفراس البحر ومنذ الساعة الخامسة الى وقت العصر لم يقع نظرنا على شئ مطلقا وفي أثناء الليل شهدنا على مسافات قصية من الضفتين الشرقية والغربية نيرانا مشتعلة وفي الساعة التاسعة دنونا من الضفة الشرقيـة لأخـذ ما نحن في حاجة اليه من الحطب ثم استأنفنا السير فى طريقنا وكانت سواحل النهر ممتلئة بالأدغال الممتدة إلى مسافة ميلين منها . وكان الماء فى هذه الأدغال راكدا آسنا تشتم منه رائحة كريهة ويكـثر بسببه البعوض المؤذى بلسعاته

وفى المساء رسونا وسط النهر لقضاء الليل

الاربعاء ١١ شوال — تحركنا لمواصلة السير فى الصباح فلما كانت الساعة الرابعة شهدنا من جهة الشرق على مسافة ميل من النهر بحيرة صغيرة تحيط بها الأدغال . ومن جهة الغرب بحيرة أخرى ماؤها ضارب الى السواد وعرض البحيرة الأخيرة ثلاثة أميال فذهبنا مع ابراهيم أفندى وسليمان كاشف فى زورق صغير الى البر لسبر أغوارهما فبعد أن سلكنا من الطريق ثلاثة أميال وجدنا أن عمق الماء في هذه البحيرة قامتان ونصف قامة وتأكدنا أن أرض القاع سوداء اللون وأن المياه راكدة لا تتحرك بحركة ما ولما كان الوقت غير كاف للتوسع فى البحث والاستقصاء فاننا لم نتحقق مما اذا كان المكان الذى وصلنا اليه خليجا من الخلجان . وكل ما استنتجناه أن مياهه يختلف لونها عن لون مياه النهر الأبيض الذى يجرى بسرعة ميل ونصف فى الساعة ويبلغ عرضه مائة خطوة وعمقه ثلاث قامات ونصف ولقد ألقينا مراسينا وسط النهر فى هذا المكان حيث قضينا الليل

الخميس ١٢ شوال — فى الصباح قصدنا مبكرين الى البحيرة للتحقيق والتدقيق فى أمرها . وكان وصولنا اليها من

طريق الضفة الغربية فبعد مسير أربع ساعات اضطرتنا قلة عمق الماء الى تحويل طريقنا . ومع أننا غيرنا اتجاهنا لتجنب الانغراز فى أرض القاع فقد انغرزت فيها السفينة رقم ١٠ ولم نستطع تخليصها إلا فى الساعة السابعة تارة لقلة الهواء وتارة أخرى لاختلاف الرياح وكنا حتى حين وصولنا الى البحيرة نلقى المسبار فى كل ساعة فوجدنا أن عمق الماء كان فى بعض الأحيان قامة وفى أحيان أخرى قامتين وقد علمنا بالرغم من عدم وجود تيار للماء ومن رواية أحد البحارة أن البحيرة متصلة بجملة بحيرات أخرى وكنا نشاهد من الناحيتين جزرا صغيرة من الأدغال الضارب لونها الى السواد وكنا كلما تقدمنا الى الأمام وجدنا أن العمق لا يزيد على قامة واحدة وان القاع أسود اللون كقاع البحيرات عادة وانه كان لا يوجد حوالى هذه البحيرة أثر للانسان ولا للحيوان وكل ما كان يقع البصر عليه انما هو النيران التى كانت تشاهد من بعيد . وقد القينا المراسي في هذا المكان لقضاء الليل به كالمعتاد

الجمعة ١٣ شوال — كان الجو في الصباح متلبدا بالغيم ولسكون الريح اضطررنا الى استعمال المجاديف الى أن هبت ثانيا من الشرق وقد رأينا عندئذ ثلاثة أشجار من النخل

فى جهة الشرق . وفى الساعة الرابعة شهدنا على مسافة ميلين من صفتى النهر كثيراً من التكول أى العشش مختلف شكلها عن شكل ما وقع نظرنا عليه منها حتى الآن ومع أننا رأينا أربعة رجال على الجانب الغربى وستة على الجانب الشرقى فاننا لم نستطع أن نعلم من أى الأقوام أو القبائل كانوا وفى الساعة الخامسة سقطت الريح فاستعملنا المجاديف حتى الساعة العاشرة وفي الساعة الحادية عشرة دنونا من الضفة الشرقية لنحتطب فشهدنا أثناء الاحتطاب أن فى المكان كثيرا من دود الحجارة فاخذنا منه مايلزم لحاجتنا الشخصية ولهذه اللحظة لم يتغير لون الماء بل كان طعمه رديئاً ورائحته كريهة ولا يزيد عمقه عن قامة واحدة وظهر لنا أنه راكد بالمرة فتحققنا وجودنا فى مياه إحدى البحيرات

وفى منتصف الساعة الحادية عشرة عقد اجتماع حضره كل من سليمان كاشف والقائمقامين رستم افندى وابراهيم افندى واليوزباشى فيض الله افندى واليوزباشى الياور عبد الرسول افندى لتقرير الاتجاه الذى ينبغى لنا أن نتابع السير فيه أعني السير فى اتجاه النيل الأبيض أو البقاء فى البحيرة . فبعد المفاوضة الطويلة وبالنظر لأن الغرض المقصود من بعثتنا هو استكشاف منبع النيل الابيض فقد قررنا مواصلة السير فى طريق هذا النهر

وكتبنا بذلك تقريراً أمضيناه جميعاً . وبناء على هذا التقرير سارعنا إلى الأوبة بالمجاديف

السبت ١٤ شوال — وصلنا فى الساعة الثامنة الى قرب البحر الأبيض وكانت جملة من سفننا قد تخلفت وراءنا فلم تدركنا الا فى الساعة الحادية عشرة فقضينا الليلة تجاه البحر الأبيض

الاحد ١٥ شوال — كان الجو قليل الضباب فى الصباح عند ما تحركنا إلا أننا شهدنا قبيل الساعة التاسعة بالقرب من الضفة الشرقية للنهر بعض أكواخ وجملة أشخاص لم نستطع تمييزهم لبعدهم القصىّ عنا . والضفتان فى هذا المكان من النهر تحف بهما أعواد الخيزران والبوص وفى الساعة الحادية عشرة طوينا أشرعتنا وألقينا مراسينا وسط النهر بسبب سكون الريح من جهة ولتمكين السفن المتخلفة من اللحاق بنا

الاثنين ١٦ شوال — إننا مع تحركنا للمسير مبكرين لم نستطع التقدم الى الأمام لشدة الريح من جهة ولوجود كردة (أو فردة أو خردة) فى طريقنا فمنعنا هذا وذاك من متابعة السير واضطرت جملة من قواربنا الى التخلف عنا وقد لمحنا على مسافة ميل ونصف من الضفة الشرقية للنهر بضعة أكواخ وبعض أناس وحيوانات فلما وصلنا الى طرف الكردة تجاه الأكواخ

السالفة الذكر وقفنا فى مكاننا نخرج للحال من الأكواخ عشرة أشخاص وتقـدموا نحونا ومعهم عجـل قتلوه على الشاطئ طعناً بحرابهم ثم لجأوا الى الفرار فاعترانى من هـذا الفعل شـك وشبهة فاستدعينا محمـداً وهو أحد عساكرنا السودانيين وأصله من قبيلة الدنـكا فسألته عن رأيه في فعل هؤلاء الناس فأجاب بأنهم أرادوا به الأشعار بنزعتهم العدائيـة وأنهم أرادوا أن يبينوا لنا الطريقة التى عزموا على أن يعاملونا بمقتضاها . وفى الساعة الثانية وصـل الى الشاطئ أربعون رجـلا ومعهم أربع بقرات تركوها خلفهم وكانت شعورهم طويلة حمراء اللون وليس بينها و بين شعور غيرهم من السودانيين جامعة شبه . وكان فى ذراع كل منهم دملج من سن الفيل أو الحديد أو النحاس على شكل الاساور وكانت بأيديهم الحراب والنشاب وكانت أجسامهم موشومة بالالوان كأجسام الشلك وانما يتكلمون بلهجة تقرب من رطانة الدنـكة فقايضونا على مامعهم من الذرة والسمسم بأشياء من الزجاج وقد فعلوا ذلك على غير علم من شيخهم لأننا لم نشك أبداً فى أنه لو وقف على ماحصل منهم لما كتم غيظه وهو ماحصل فعـلا اذ علمنا أنه وبخ هؤلاء الرجال على فعلهم فأمرت عنـدئذ محمداً بالذهاب اليـه لطلبه فلم يحضر الرجل بنفسه وانما أرسل الينا على يد آخر معزة

وقليلا من التبغ على سبيل الهدية . ولطالما سألنا هذا الرسول واستفهمنا منه فلم نستطع أن نعلم من أقواله أكثر من أنه هو وأصحابه من النوريين فأخلينا سبيله بعد أن أعطيناه شيئا من المصنوعات الزجاجية وقلنا له إنه كان يجب أن يحضر معه شيخه لما كان فى عزمنا من اتحافه ببعض الهدايا وأفهمناه بواسطة العسكرى محمد أنه لم يكن هناك مايدعو الى خوفه ثم أذنا له بالانصراف على أن يرافقه هذا العسكرى . على أن الشيخ لم يرض بوسيلة ما التسليم بتأكيداتنا الودية ولكن أرادت الحكمة الالهية أن يدنو أحد رجاله من محمد ويخبره بما عزم عليه أصحابه من الكيد لنا والتنكيل بنا . وكان مما أخبره به أن المعزة المهداة كانت مسمومة وأن الغرض الذى كانوا يسعون اليه هو اكتساب ثقتنا حتى اذا استنمنا اليهم عبثوا بنا شر عبث وعلى أثر هذا أركن الرجل الى الفرار

ولقد بادر محمد برواية ماحصل على مسمعي فأمرت فى الحال بفحص المعزة وبيان السبب فى انتفاخ جميع أجزاء جسمها وخروج زبد من فيها فتأكد لى أن هذه العلامات تؤيد الشبهة فى حق أولئك الناس وتدل على سوء نيتهم نحونا

عندئذ أمرت بعض عساكر الذهبية الأولى بأطلاق النار

فأطاعوا الأمر فسقط رجل كان واقفاً بجوار الشيخ قتيلا وفر آخرون مثخنين بالجراح تاركين خلفهم ما كان معهم من الرماح والنبال ولقد رأينا عند ما تحركنا حلة الشيخ المذكور واقعة الى الشرق على مسافة نصف ميل تحيط بها الاشجار الضخمة وتفصلها عن النهر بحيرة تكاثفت على شواطئها الأشجار والأدغال . وضفتا النهر فى هذا المكان تخفيهما عن الانظار شجيرات البوص والخيزران وعندهما جزيرتان ذكرناهما فى الجدول . ولما أدركتنا القوارب التى تخلفت عنا فى الطريق ألقينا مراسينا كالمعتاد

الثلاثاء ١٧ شوال — لم نر فى هذا اليوم شيئا يستحق الذكر وغاية الأمر أننا لمحنا قبيل الساعة الخامسة بعض الزوارق فى ناحية الشرق ودخان النيران متصاعداً الى عنان السماء على بعد ستة أو سبعة اميال فى النهر وقد مررنا بجزيرتين ذكرناهما فى الجدول وحافتا النهر فى هذا المكان كثيرتا البوص والخيزران الى حد ان هذين النبتين كانا يوغلان فيه بقدر ميل او ميل ونصف

الاربعاء ١٨ شوال — أخبرنى أحد الضباط بان عسكريا من عساكر السودانيين سقط فى الماء فغرق . وفي الساعة الرابعة رأينا من ناحية الشرق جملة اكواخ تظللها الاشجار وتحوم حولها الناس والحيوانات وكان بعض الناس على مقربة من النهر فلاذوا

بالفرار حينما وقعت انظارهم علينا . وفى الساعة السابعة اشتدت الريح فألقت بأحدى ذهبياتنا على مرتفع من قاع النهر فلم نتمكن من انتشالها الا فى الساعة العاشرة .وتخلفت عنا جملة من القوارب فاضطررنا الى الوقوف لانتظارها وضفاف النهر فى هذا المكان ينبت فيها البوص والخيزران فى جهات متفرقة منها وقد لاحت لنا جملة اكواخ ولى ساكنوها الأدبار عندما وقع نظرهم علينا واغلبهم يعيشون من صيد البحر على شواطيء النهر

الخميس ١٩شوال — قبيل الساعة الثالثة شهدنا حلة صغيرة ومع أن فريقا من ساكنيها قد دنوا من شواطيء النهر إلا أنهم لم ينتظروا وصولنا اليهم . وفى الساعة الخامسة مررنا بجزيرة وفى الساعة التاسعة مررنا بأخرى ومع أن هاتين الجزيرتين لم يزد طول إحداهما على ثلاثة اميال وطول الأخرى على أربعة فأن تكاثف الخيزران والبوص عندهما حال دون جرّ القوارب باللبان وهذا فضلا عن أن اشتداد تيار الماء جعل استعمال المجاديف عديم الجدوى وأخذت هذه القوارب تحول عن مجراها ومع أننا لم نبصر بأثر من المساكن فأن الدخان الذى كنا نراه متصاعدا الى عنان السماء فى جهات متقاربة من بعضها حملنا على الظن بوجودها . وكانت بالضفة الغربية أشجار متفرقة وحافتا النهر

كثيفتا البوص والخيزران . وقد القينا مراسينا فى الساعة الحادية عشرة

الجمعة ٢٠ شوال — شهدنا فى الساعة الثالثة من الصباح بعض اشجار الدلب بالضفة الغربية والتقينا بكردة فكانت سبباً في تخلف بعض القوارب ولم نقطع من الطريق الا قليلا وقد رأينا فيلة كثيرة على الضفتين كما رأينا اشجارا متفرقة وبوصا وخيزرانا متكاثفين

السبت ٢١ شوال — تحركنا للرحيل مبكرين فرأينا في الساعة الرابعة أشجاراً على مقربة من النهر وشهدنا أكواخا فى الناحية الغربية واستكشفنا فى الساعة الخامسة فى الناحية الشرقية بعض أكواخ أخذ ساكنوها يرمقوننا من بعيد . وفي الساعة الثامنة وقع نظرنا على عدد عظيم من الفيلة فى الناحيتين

وفى الساعة التاسعة استكشفنا بشاطىء النهر جملة أكواخ تحيط بها اشجار متفرقة ورأينا على مسافة ميلين منه حلة كبيرة فرّ سكانها منها عند وصولنا . وبالنظر لنفاد حطب الوقود من عندنا دنونا من الشاطىء لأخذ مايلزمنا منه وكان احد العساكر السودانيين من رجال الذهبية الثانية مريضاً فتوفى في هذه الساعة وقبل ارتحالنا اقتربت امرأة من ذهبيتنا فأخذناها وسألناها

بواسطة الترجمان محمد عن سبب فرار سكان هـذه الحلة لوصولنا فاجابته بأن سكان الغرب (أى الضفة الغربية) من قبيلة النوير وأن سكان الشرق من قبيلة الـكيك وأنها من القبيـلة الأولى وأن الأكواخ القريبة من الشاطىء يسكنها أناس يتغذون بالحيوانات المائية كفرس البحر والتمساح وأن السبب فى فرارهم إنما هو الخوف فاطلقنا سراحها بعد أن زودناها بشىء من اللحم والذرة وأوصيناها بأن تخبر أهل قبيلتها أن الذين يحضرون منهم الينا لا ينبغى أن يخشوا أذى ولا مكروهـا وأنهم يعامـلون بالمعروف ويقابلون بالحسنى وتعطى لهم الهدايا

وضفاف النهر فى هـذا المكان ممتلئة بالحصوف والبوص والخيزران وإذ كنا بحيث نستطيع أخذ ارتفاع الشمس فى هـذا اليوم فقد قمنا بهذا العمل ثم القينا مراسينا

الاحد ٢٢ شوال — ماتنفس الصبح حتى هممنا بالرحيل فشهدنا في جهة الغرب على مقربة من النهر جملة اكواخ للنويريين تحيط بها الاشجار وفي جهة الشرق عددا عظيما من اشجار الدلب المختلفة الأنواع وعلى ضفة النهر اكواخا لقبيلة الـكيك

وفى الساعة الثالثة شهدنا شبه بحيرة سبرنا عمقها فاتضح لنا أنه نصف قامة فى بعض الأمكنة وقامة فى غيرها أما الماء فراكد

آسن وأبصرنا فى ناحية الشرق على ضفة النهر جملة أكواخ لقبيلة الكيك لاذ أهلها بالفرار حينما وقعت انظارهم علينا واختفوا فى البوص والخيزران القريبين منهم فأرسلت اليهم ترجماننا محمداً ليهدىء روعهم ويسكن جأشهم ويؤكد لهم بأن لاخوف عليهم من جهتنا وأن نياتنا نحوهم حميدة للغاية القصوى فبرز ثلاثة منهم من مخابئهم وخرج من الأكواخ عشرة أطفال أقبلوا نحونا فسألناهم من أية قبيلة هم فأجابوا بأنهم من قبيلة الكيك وأنهم يعيشون من صيد الاسماك وأفراس البحر والتماسيح ثم وجهنا اليهم اسئلة قصدنا بها الى استقصاء الأخبار فى جهتهم فأجابوا بأن النيل الابيض تحف به على مقربة منهم جبال ذات هضاب فى غاية الخصوبة وأن فيما يلى هذه الجبال قبيلة الكلكور التى يتغذى أهلها بلحوم الانسان وأن على مقربة من هذه القبيلة تعيش قبائل النوفهون والباطلية والبحور فأخلينا سبيلهم بعد أن اتحفناهم بهدايا من المصنوعات الزجاجية وأوصيناهم ألا يخشوا أحدا منا وأن يخبروا بذلك أهل القبائل الأخرى وأنهم اذا جاءوا الينا أتحفناهم بالهدايا

واستكشفنا بعد ذلك جملة أكواخ يتغذى معظم ساكنيها بالذرة الخاصة بتلك البلاد والذرة الشامية الكثيرة الانتشار فيها

والاسماك

واذ كانت سرعة التيار فى هذا المكان ميلين فقد استحال علينا تسيير القوارب بجر اللبان أو بالمجاديف ، دع أن النهر فيه كثير المنعرجات والمنعطفات . وفى الساعة الحادية عشرة ألقينا المراسى وبتنا حيث وقفنا

الاثنين ٢٣ شوال — بكرنا بالارتحال واضطررنا الى جر القوارب باللبان بسبب الكردة واستعملنا المجاديف لاجتيازها وتخلف قاربان من قواربنا . وفى الساعة السادسة (الزوال) لحقنا أربعة زوارق لقبيلة الكيك تتجه نحونا ويرشقنا راكبوها بالنبال فأمرنا بعض العساكر باطلاق النار فقتل اثنان منهم وغاص الآخرون فى الماء طلباً للفرار على أننا لم يسعنا إلا الدهشة من جرأة هؤلاء الناس وإقدامهم على مهاجمتنا جهاراً نهاراً بما عندهم من الوسائل الضعيفة . هذا والجانب الشرقى من النيل الابيض يحتوي بعض الغابات أما الضفتان فنبات الحصوف والخيزران والبوص فيهما كثير وقد ألقينا مراسينا لقضاء الليل

الثلاثاء ٢٤ شوال — لم نقطع من الطريق الا مسافة قصيرة بالرغم من تبكيرنا بالرحيل والسبب في ذلك أن ذهبيتنا الخامسة نفذ الماء منها فأصاب بعض الذرة وخمسة صناديق من الذخيرة

وبالنظر لارتفاع صفتى النهر فى هذا المكان وتكاثف الحصوف والخيزران والبوص فيهما فقد تعذر علينا إنزال الصناديق الى البر لتجفيفها. على أننا اهتممنا منذ اليوم التالى بسد الثقب الذى نفذ الماء منه ونجحنا فى إصابة هذا الغرض نجاحا باهراً وقد قطعنا حتى الساعة العاشرة مسافة قصيرة بسبب الكردة من جهة وشدة الريح من جهة أخرى

وفى تلك الساعة شهدنا على مقربة من الشاطئ بعض أكواخ لقبيلة الكيك فألقينا مراسينا فى هذا المكان لقضاء الليلة به

الاربعاء ٢٥ شوال — كان الجو فى ساعة رحيلنا صباحا متلبدا بالغيوم والريح مختلفة وفى الساعة الثالثة رأينا فى ناحية الشرق على مقربة من الشاطئ جملة أكواخ وأشجار دلب كثيرة وعدداً وافراً من أشجار أخرى . وفى الساعة الرابعة اشتدت الرياح مخالفة لنا فتخلف البعض من قواربنا . وفى الساعة السادسة وقع نظرنا على جملة من رجال الكيك يبدون إشارات العداء والتهديد لنا ويلقون فى الماء عجلا وثوراً فأمرت باطلاق النار عليهم فلم يكن منهم إلا أن القوا ماكان بأيديهم من الرماح والنبال وولوا الادبار . وقد استعنا على المسير حتى الساعة التاسعة باللبان والشراع والمجاديف . وفى الساعة الحادية عشرة لفت نظرنا اجتماع عدد عظيم

من الفيلة فى جهة الشرق وعلى مقربة من الضفة الشرقية للنهر بعض الأشجار وتصاعد الدخان الى عنان السماء ويحف بالنهر من الجانبين فى هذا المكان الكثير من نبات الحصوف والبوص والخيزران . وقد ألقينا مراسينا لقضاء الليلة

الخميس ٢٦ شوال — كان الجو متلبداً بالضباب ساعة تحركنا للرحيل صباحا وقد رأينا فى جهة الشرق كثيراً من الفيلة وبعض الأشجار وفى الغرب جملة أكواخ تحيط بها الأشجار . وفى الساعة الرابعة بينما كنا متجهين نحو الشرق حيث يوجد بعض الأكواخ إذا برجل وامرأة كانا يسيران على الشاطئ فلم نستطع أن نقف منهما على شئ بالرغم من الأسئلة العديدة التى وجهناها اليهما . وفى الساعة التاسعة رأينا في جهة الغرب عدة أكواخ فاستولينا على ثلاث نساء وجهنا اليهن الأسئلة برفق فكان كل ماستطعن قوله أنهن زوجات رجال قتلهم حزب من النوبريين . ولمحنا في ناحية الغرب مستنقعاً وبعد أن قطعنا جزءاً من الطريق التقينا بمستنقع آخر أقل من الاول اتساعا

وفي المساء شهدنا فى الشرق جملة أكواخ فدنونا بدون أن يستشعر بنا أحد من ست نساء طاعنات فى السن كن على شاطئ النهر يعولن ويحن بلغتهن رافعات وجوههن نحو السماء وما زلنا

ندنو منهن حتى أدركناهن ففهمنا من إجابتهن على أسئلتنا اليهن أنهن من قبيلة الكيك وأننا سوف نجد أمامنا جبلا هضبته شديدة الخصب فأخلينا سبيلهن ولم نستطع أن نحقق إذا كان المستنقعان اللذان التقينا بهما فى طريقنا ناشئين عن النهر أو عن مياه الأمطار . على أننا لو تصدينا لهذا التحقيق لما خرجنا منه بفائدة يحسن الوقوف عليها لأن الخيزران والبوص ومن تحتهما الطين موغلان فى النهر بمقدار ميل تقريبا . وسكان الأكواخ القائمة على ضفتى النهر يعيشون من صيد الحيوانات التى تعيش في الماء وعلى الأرض وهذا هو سبب العثور على كثير من بقايا هذه الحيوانات فى الأكواخ وكنا في أثناء سيرنا طول النهار نرى الدخان متصاعدا شرقا وغربا. وكثير من المساكن كائن على مسافة ستة أميال من الشاطئ وبما أننا بينا فى الجدول الزمن الذى رأينا فيه تلك الأكواخ وذينك المستنقعين فلافائدة فى تكرار القول هنا عنها . وضفتا النهر محفوفتان بالخيزران والبوص والأدغال . وقد ألقينا المراسى فى هذا المكان

الجمعة ٢٧ شوال — استأنفنا السير فى الطريق فلمحنا فى جهة الشرق بحيرتين صغيرتين وفى الغرب بعض الأكواخ

وفى الساعة الثالثة رأينا من ناحية الشرق أيضا بعض

أكواخ فتقدم نحونا جملة من الرجال والنساء رافعين الأيدى نحو السماء كالمبتهل وقالوا عنا إننا رسل من عنـد الله وكان معهم عجل وكل مااستطعنا أن نفهمه من صياحهم وحركاتهم أنهم يدعوننا الى قبول العجل فلما دنونا من مساكنهم طمأنهم ترجماننا محمد قائلا ألا يخشوا منا أذى وأننا نطلب منهم أن يبعثوا الينا بشيخهم فما هى إلا برهة حتى حضر الينـا فعلمنا منـه أن السكان فى هذا المكان من قبيلة الكيك فاهديناه بعض المصنوعات الزجاجية فلما شهد ذلك اتباعه اطمأنوا واحتشدوا حتى بلغ عددهم ٥٠٠ نفس وكانوا عزلا من السلاح فأحاطوا بنا على النهر فأمر الشيخ رجاله باحضار ثمانى بقرات . وقد جاوبنا على اسئلتنا بأنه يوجد فى وسط النهر جبل شديد الخصوبة وأنه لايستطيع أن يرشدنا الى شئ عن سكانه ثم قال إن فيما يلى هذا الجبل قبيلة أخرى فسألناه عما إذا كان أحد رجاله ذهب الى ذلك الجبل أو عرف شيئاً عنه فأجابه بأن لا أحد من رجاله ذهب اليه لأن القبائل التى تسكنه معادية بعضها لبعض ثم قال إنه خصم لدود لتلك القبائل فأذا وقع يوما فى أيديهم فلا خلاص له منهم وان هـذا هو السبب فى جهـله أحوالهم إلا مااتصل به سماعا من الناس فسألناه عن ديانته فقال إن لهم يوما معينا يجتمعون فيـه حول شـجرة ليقوموا بفروض

دينهم . ثم جيء بالثمانى البقرات فذبحت ووزعت بين العساكر وكان الخمسمائة نفس من الأهالى الرجال والنساء والأطفال الذين احتشدوا على ضفة النهر يبتهلون الينا بلغتهم على اعتقاد أننا رسل من عند الله فلما شهدنا ذلك أرسلنا اليهم الترجمان محمداً ليقول لهم إننا جئنا هنا بأمر من الله القوى المتعال لمعاقبة القبائل العاصية وحماية القبائل الطائعة

وفى الساعة السابعة تحركنا للمسير . وفى الساعة الحادية عشرة رأينا مستنقعاً فى ناحية الشرق وضفاف النهر بهذا المكان كثيرة البوص والحصوف والخيزران كما فى غيره وقد ألقينا المراسى لانتظار القوارب المتخلفة وقضاء الليل

السبت ٢٨ شوال — زايلنا مكاننا قبيل الفجر ففى الساعة الثانية رأينا فى جهة الشرق بعض الاشجار وفى الساعة الثالثة منعتنا الكردة واشتداد الريح من قطع ما كنا نود قطعه من المسافات والتقينا فى الطريق بثلاث بقرات كن طافيات على وجه الماء ولا شك أن رجال الكيك هم الذين ألقوها فى الماء فأخذناها واقتسمها العساكر بينهم ثم دنونا من الشاطئ لجر القوارب باللبان بسبب الكردات ونظرنا أشخاصاً كانوا يرمقوننا من بعيد فاستدعينا

أحدهم لنستفهم منه عن مجرى النهر وموضعه فلم نتمكن من إفهامه مرادنا على أننا حينما سألناه عن سبب إلقاء قومه للبقرات الثلاث في الماء قال إنهم اعتبرونا مبعوثين من عند الله فخشوا بأسنا ثم جاء الينا ببقرة رابعة فأخلينا سبيله بعد أن أعطيناه شيئا من المصنوعات الزجاجية . ومع أننا أنزلنا الى البر شرذمة من العساكر لحماية الرجال الذين يجرون اللبان فأننا لم نكد نصل الى طرف الكردة حيث كانت الساعة الخامسة حتى برز لنا اكثر من اربعمائة الى خمسمائة رجل من قبيلة الكيك مسلحين بالرماح والنبال فمنعوا رجالنا من المرور قائلين لهم انهم لا يجوز لهم الذهاب الى أبعد من النقطة التى وصلوا اليها فأخذ ترجماننا محمد يبين لهم حقيقة الأمر ويطمئن خواطرهم فلم يتمكن من اقناعهم ووقفوا وقفة المتأهب لمقاومتنا فتدبرت فى الأمر وقلبته على وجوهه فكان من نتيجة ذلك ان أمرت سليمان كاشف والقائمقام رستم افندى بالنزول الى البر فى العدد الكافى من العساكر إلا أننا لما زحفنا عليهم وقتلنا البعض منهم بدون أن يلحقنا اقل أذى رأينا سوادهم الأعظم يلتمس الفرار أمامنا فطاردناهم حتى بلغنا الى أكواخهم حيث أخذنا ثمانيا من نسائهم وبناتهم ومقدارا عظيما من مواشيهم ولكن لما حرنا في أمر السبيات وكنا نعلم أن الاسترقاق يخالف

نيات صاحب السمو مولانا فقد أعطينا هذه النسوة شيئاً من الهدايا وأفهمناهن أننا كنا نريد معاملة أعدائنا بمثل ماعاملناهن ثم أخليناسبيلهن وقد اتضح لنا أن عادات القوم كعادات الشلك أى أنهم يقضون الليل فى البحيرات ويتحلون بالدمالج من سن الفيل أوالنحاس أو الحديد أما لغتهم فأقرب الى لغة الدنكا وهم يعتاضون عن الختان بخلع ثلاث من أسنانهم وقوام غذائهم الذرة والسمسم والقرع . وهم يزرعون هذه الحاصلات فى مساحات كبيرة من الارض ويقتنون الكثير من البقر والثيران والغنم والماعز. ثم جاء الينا الأشخاص الذين ألقوا فى النيل البقرات الثلاث التى التقطناها فى الصباح ومعهم ثلاثة عجول فسألناهم عن سبب مهاجمة الأهلين لنا فأجابوا بأنهم فى الحقيقة من رجال القبيلة ولكنهم من الأشقياء الذين يخشى سوء فعالهم لأن مساكنهم بعيدة عن النهر وقد ألقينا مراسينا فى هذا المكان حيث قضينا الليل

الأحد ٢٩ شوال — كان الطقس ساعة رحيلنا صباحا ينذر بهطول الأمطار وتكاثف الضباب وقد شهدنا على ضفتى النهر وقت مرورنا كثيراً من الناس يبذر بعضهم الأرض ويبسط الآخرون أيديهم الى السماء صائحين بقولهم إننا لمبعوثون من عند

الله . وكانوا يريدون تقديم الماشية الينا ويدعوننا بالأشارة الى أخذها ، ثم ألقوا فى الماء جملة من صغار الماعز . وفى الساعة الخامسة شهدنا فى ناحية الغرب كوخين كبيرين تحيط بهما مواش كثيرة . وفى الساعة السابعة رأينا الى يميننا وشمالنا بحيرتين فالتى الى يميننا محاطة بكثير من الأشجار والتى الى يسارنا على سواحلها الكثير من البط ومالك الحزين . وهذه البحيرة مجاورة للنهر وقد ذهب سليمان كاشف وابراهيم افندى لتحقيق أمرها فوجدا أن عمقها لا يزيد على ربع المتر الى ثلاثة أرباعه وعقب عودتهما استأنفنا الطريق فرأينا فى الساعة الحادية عشرة بناحية الشرق بحيرة أخرى غطى البط سطح مائها ويحف بالنهر فى هذا المكان الكثير من الحصوف والبوص والخيزران وكان الطقس معتدلا والوقت موافقاً فأخذنا ارتفاع الشمس وألقينا مراسينا

الاثنين أول ذى القعده — زايلنا مكاننا مبكرين فشهدنا بجهة الغرب ثلاث حلل كبيرة تحيط بها بقرات كثيرة وما هى إلا لحظة حتى برز جملة أشخاص ألقوا فى الماء بقرتين ثم نكصوا على الأعقاب هاربين وفى الساعة الثانية هبت الريح من الشرق والتقينا فى الطريق بكردة تخاف بسببها بعض القوارب فقررنا لصد مقاومة الكردة التحول الى الضفة الشرقية لجر القوارب

باللبان وأخرجنا لحماية الذين يجرون اللبان شرذمة من العساكر المسلحين ولكننا لم نلبث أن رأينا نحو اربعمائة الى خمسمائة رجل من قبيلة الكيك يتقدمون نحونا حتى صاروا ممن يجرون اللبان قيد عشرين خطوة ففهمنا من النظر الى حركاتهم أنهم يريدون بنا سوءاً وأنهم يقصدون الهجوم علينـا فأنذرناهم على لسان ترجماننا محمد بأنهم اذا لم يخلوا لنا السبيل فلا بد من انزال العقوبة بهم ولكنهم أبوا إلا التمادى فى طغيانهم والاصرار على البغي والعدوان فبعد النظر فى الأمر أمرت سليمان كاشف والقائمقام رستم افندى بالنزول الى البر فى مائتى جندى من الحرس الخاص فما هى إلا بضع طلقات أطلقها هؤلاء من بنادقهم حتى قتل من الأعـداء الجم الغفير والتمس الباقون الفرار وفى الاثناء استولينا على بعض الماشية وقسمناها بين الجنود الظافرة . وفى الليلة السابقـة نفذ المـاء الى أحد القوارب فلحق العطب بمؤن العساكر وإذ كانت الضرورة ماسـة الى تجفيفها فقد قررنا الوقوف فى هذا المكان حيث كانت الساعة الثامنة

ولقد أدركنا شيخ القريه التى قهرنا أهلها على أثر مظاهراتها العدائية نحونا ومعه جملة من الرجال والنساء عزلاً من السلاح وكانوا يسحبون خمس بقرات فقال لنا بلغته إننا لرسل من عنـد

الله ودعا لنا كما يدعو المرء لكائن فوق العادة فبعد أن عفونا عن أولئك الأشخاص ووافيناهم بالهدايا والتحف قلنا لهم إننا جئنا الى هذا المكان بأمر من الله تعالى . وإذ كانوا من العصاة المعاندين فقد حاق بهم العذاب ثم سألنا منه ان ينذر القبائل التى فى طريقنا بالامساك عن الاقتداء بقبيلته التى أنفذت رجالا منها مسلحين لاعتراضنا فى الطريق وإلا عاملناهم بمثل ماعاملونا به فتعهد بذلك مقسما برأسه وعينه وقصد من فورد الى كوخه ثم جاء فريق من الضفة الغربية ليقدموا الينا ثلاث بقرات فما كان أعظم دهشتنا حينما علمنا ان قدوم هؤلاء الناس علينا انما كان نتيجة النصيحة التى اسداهم الشيخ اياها . ورأينا من جهة الغرب مستنقعين ثم مستنقعا ثالثا تحيط به الأكواخ . وضفتا النهر فى هذا المكان يحف بهما الحصوف والبوص والخيزران وفيه ألقينا المراسي لقضاء الليلة

الثلاثاء ٢ القعدة — بكرنا بالمسير فرأينا قبيل الساعة الثالثة فى جهة الشرق أكواخا قد أقبل سكانها عزلا من السلاح ليهدوا الينا بعض الحيوانات فلم نلبث أن قسمناها بين العساكر وقد أصيبت دفتا الذهبية الثالثة وإحدى الفلايك بعطب خفيف تسبب عن شدة الرياح فوقفنا فى هذا المكان لاصلاحهما وفيه

أقبل أولئك السكان أنفسهم ومعهم عدد عظيم من النساء وكانوا جميعاً عزلا من السلاح فقدموا الينا الشئ الكثير من عجول البقر والماعز وجرار اللبن وسنى فيل وكانوا يسمونا فى لغتهم برسل الله ومبعوثيه ثم قاموا بحركات أرادوا بها العبادة إذ أخذوا يسجدون أمامنا فأعطيناهم شيئاً من المصنوعات الزجاجية وعممنا بعضهم بقطع من قماش أنقرة أى بالشيلان فانطلقوا يطوفون على الباقين وبأيديهم هذه القطع يمرون بها على وجوههم وأعينهم ويقبلونها مظهرين إشارات السرور والفرح ولقد استلمنا منهم مايكفى من الماشية لغذاء العساكر ولكننا لم نقبل شيئاً من سمنهم لأنه كان لفساده كريه الرائحة . وعلى أثر ذلك استأنفنا الطريق فبعد أن سرنا قليلا ارتطم أحد أفراس البحر بالذهبية الثالثة فأحدث بها فتحة أخذ الماء ينفذ منها الى داخلها فاضطررنا الى الوقوف لاصلاح العطب . وقد قدمت الينا فى الاثناء من أهل الضفة بقرتان صغيرتان فلم نقبلهما لاستغنائنا عنهما فأحزن اصحابهما هذا الرفض . ويظهر أن الأراضى الفسيحة التى مررنا بها على مدى ميلين أو ثلاثة أميال من النهر فى غاية الخصب وقد اعترضتنا صعوبات كثيرة بسبب الكردات وقاع النهر فى هذا المكان رملى وضفافه مغطاة بالحصوف والبوص والخيزران وعند غروب

الشمس ألقينا المراسى وسط النهر

الأربعاء ٣ القعدة — برحنا مكاننا عند ما أسفر الصبح ففى الساعة الثالثة رأينا مستنقعاً فى جهة الغرب وفى الساعة الخامسة اضطرتنا الكردة الى الوقوف ساعة فأقبل علينا أثناءها من سكان الضفتين الشرقية والغربية الجم الغفير وكانوا عزلا من السلاح وقدموا الينا ثلاثين بقرة لم نستطع قبولها وحاولنا إفهامهم بواسطة الترجمان محمد أننا لم نكن الآن فى حاجة اليها ولكنهم لم يقبلوا هذا العذر وأبوا إلا أن يلزمونا بقبولها فرجونا منهم أن يبقوها عندهم أمانة حتى نعود فنأخذها منهم فقالوا إنهم سيوافوننا بغيرها عند العودة ولما يئسوا من قبولنا هديتهم عادوا والحزن ملء قلوبهم .

وفى الساعة السابعة رأينا بناحية الغرب مستنقعاً وكانت الريح ضعيفة جدا فجررنا القوارب ساعة باللبان وكان الطقس مناسبا والمكان موافقاً لأخذ ارتفاع الشمس ففعلنا وكنا قد رصدناها من قبل عند الزوال . وكانت الأدغال وقصب السكر واعواد الخيزران متكاثفة الأفنان على الضفتين وقد رأينا على مسافة أربعة أميال من ناحية الغرب اشجاراً كثيرة فألقينا المراسى فى هذا المكان لقضاء الليل

الخميس ٤ القعدة — بكرنا بالرحيل صباحا وكان ينقصنا حطب الوقود فأخذنا منه حاجتنا من الضفة الغربية وتقاطر الينا الكثيرون من سكان الأكواخ الواقعة على هذه الضفة عزلا من السلاح فأهدونا مواشي بادرنا بقبولها . وكما ذكرناه أول الشهر كان الشيخ الذى عاقبناه قد أخطر بوصولنا السواد الاعظم من سكان هذه الارجاء فتواردوا فى جموع كثيفة الى ساحل النهر عزلا من السلاح ومعهم المواشى برسم الهدية وكان الرجال والنساء والأطفال يصلون تباعا رافعين أيديهم نحو السماء يلتمسون منا قبول ماجاءوا به من الماشية والغنم والماعز والكلاب قائلين إنها عندهم فى أكواخهم بمقادير عظيمة جداً . وفى الساعة الثامنة ثقب القارب التاسع وكانت الريح ضعيفةفاضطررنا الى سحبالقوارب باللبان . وقد شهدنا فى ناحية الغرب بعض الغابات ومستنقعين كبيرين وفى ناحية الشرق مستنقعاً آخر واتضح لنا أن قاع النيل فى هذه الجهة رملى وأن شواطئه كثيرة الادغال والخيزران فألقينا المراسى فى وسط النهر للمبيت في هذا المكان

الجمعة ٥ القعدة — فى ساعة رحيلنا كان الجو كثير الضباب والريح ضعيفة جدا فلم نستطع التقدم الى الأمام وشهدنا بالضفة الشرقية عددا عظيما من الحلل خرج ساكنوها منها عزلا من

السلاح ومعهم عشر بقرات وبعض رؤوس من الضأن ليهدوها الينا فقبلناها ووزعناها بين الضباط والعسكر وفي ناحية الشرق شهدنا مستنقعا ثم التقينا بكردة ورأينا فى الساعة العاشرة حلة كبيرة خرج أهلها عزلا من السلاح ومعهم هدية من الماشية فلم نستطع قبولها منهم . وكان بعض القوارب قد تخلف عنا بسبب الكردات فوقفنا فى انتظارها حتى الساعة الحادية عشرة ونظرنا على مسافة بعيدة من ناحية الغرب غابات عديدة ومستنقعا وكانت شواطيء النهر مجللة بالأدغال والخيزران . ولما جنّ الليل ألقينا المراسى فى هذا المكان

السبت ٦ القعدة — كانت الريح فى الصباح مختلفة والكردات فى الطريق متتابعة فتعذر السير بالشراع لما فيه من الخطر المؤكد فاضطررنا الى سحب القوارب باللبان مدة اربع ساعات وصالا ورأينا في جهة الشرق قبيل الساعة السادسة صحراء ذات مساكن تحيط بها الحيوانات ولسرعة التيار في هذا المكان ولاستكشافنا فرعا من النهر أوجد فى نفوسنا شيئاً من الشك والتردد عولنا على استقصاء الأخبار للوقوف على الحقيقة فقيل لنا إن النهر الأكبر هو الذى الى جهه الغرب وأن هذا الفرع من الماء مشتق من النهر الأصلى ومتجه نحو الغرب وفى الساعة التاسعة شهدنا

يمنة ويسرة مسكنين فالذى الى جهة اليسار كان متخربا وبالنظر لتخلف بعض القوارب اضطررنا الى الوقوف تجاهه ولقد توفي جندى من عساكر الذهبية الثالثة فقمنا بالواجب نحوه . وبعث الينا سكان المسكنين بالمواشي ملحفين في الرجاء بقبولها فسألناهم عن الجبل الذى نقل الينا بعض الشيء عنه فيما سبق فلم نستطع الحصول منهم على معلومات مقنعة أو مرضية. وقاع النهر فى هذا المكان رملى وشطوطه مملوءة بالادغال والخيزران . أما شطوطه الغربية فكثيرة الغابات على مسافة خمسة أميال تقريباً من النهر وقد ألقينا المراسى فى وسطه للمبيت

الاحد ٧ القعدة — كان قد اتصل بنا منذ زمن أن الذهبيتين الثالثة والسابعة وقاربين من القوارب قد نفذت المياه الى داخلها وأن روائح كريهة ضارة بصحة العساكر كانت تنبعث منها فرأينا ان الأوفق الوقوف في هذا المكان الصالح لاصلاح الذهبيتين والقاربين واغتنمنا هذه الفرصة لتنظيف الذهبيات والقوارب الأخرى وللعناية بالشؤون الصحية ولغسل ملابس الجنود وقضينا بعد ذلك ساعة فى رياضتهم وتدريبهم على الحركات العسكرية

الاثنين ٨ القعدة — لبثنا الى الساعة التاسعة في اصلاح القاربين التاسع والعاشر وترميمهما وقد أقبل فى الأثناء من جهة

الغرب جملة اشخاص ومعهم المواشى برسم الهدية وكان المدخر منها لمؤنة الجنود قد أشرف أن ينفـد فقبلناها وأعطيناهم فى مقابلها بعض الهدايا ثم باشرنا تدريب العساكر على ضرب النار . وبعد أن فحصنا القوارب وفتشناها رأينا خمسة أوستة أرادب من الذرة والقمح قد تطرق الفساد اليها

الثلاثاء ٩ القعدة — كان الجو ذا ضباب ساعة تحركنا للرحيل والرياح الجنوبية شديدة الهبوب . ورأينا فى الساعة الثانية بناحية الغرب مستنقعا وثلاثة مساكن وبناحية الشرق مساكن غيرها . ولـكننا لم ننظر أحدا من البشر وشهدنا فى الساعة الرابعـة على مسافة ميل منا غربا مساكن كثيرة يحيط بها جم غفـير من الأهلين وقد توارد هؤلاء على سواحـل النهر عزلا من السلاح لمشاهدتنـا ورأينا مستنقعاً . ومع أن الرياح بقيت موافقة حتى الساعة السادسة فقـد اضطررنا الى سحب القوارب باللبان الى الساعة العاشرة . وفي هـذا المكان ينتهى فرع النهر الذى سبق الـكلام عليه بتاريخ ٦ الجارى فاذا بفرع آخر يشتق منه فى المكان الذى وصلنا اليه ولـكن تيار الماء فيه لم يكن سريعاً . وقد أقبل علينا أصحاب المساكن التى رأيناها فى الصباح يرجون منا قبول مواشيهم على سبيل الهدية . والنهر في هذا المكان محفوف بالأدغال

وقصب السكر والخيزران . وفى الساعة العاشرة ألقينا مراسينا وسط النهر

الأربعاء ١٠ القعدة — كان الجو فى الصباح ذا ضباب والريح ساكنة فأخرجنا فريقاً من العساكر لشد اللبان وجردنا شرذمة منهم بالسلاح لحماية هذا الفريق ثم هبت الريح قليلا ولكنها سكنت تماما بعد مسيرة ساعتين وقد رأينا فى جهة الغرب جملة مساكن ولكنا لم نر أثناء هذا النهار أثراً ما للنباتات . واضطرنا سكون الرياح وشدة التيار الى الاعتماد على اللبان فى سحب السفن فبلغنا فى الساعة العاشرة الى نهاية فرع النهر الذى وصلنا الى فمه فى الساعة السابعة فرأينا جملة حلل تقاطر الينا ساكنوها ومعهم الهدايا من المواشى فتعذر علينا قبولها لهجوم الليل وشهدنا غابات كثيفة غربى النهر على مسافة خمسة أميال منه وكانت ضفتاه في هذا المكان مجللتين بالبوص والأدغال والخيزران . ولما جن الليل ألقينا المراسى وسط النهر

الخميس ١١ القعدة — كان الجو وقت رحيلنا شديد الضباب والريح تهب من الشمال بقوة عظيمة فرأينا فى الغرب والشرق جملة مساكن وبحيرات . ومواشي هذه البقاع عبارة عن كمية وافرة من الثيران والبقرات والغنم والماعز فأقبل أولئك السكان

نحونا عزلا من السلاح يحملون على اكتافهم الغنم والماعز بينما كان غيرهم يحملون على رؤوسهم آنية مملوءة باللبن والسمن ولقد وصلوا الى شاطىء النهر ومعهم جملة من البقر وتبعوا مراكبنا ثلاث ساعات وهم يشيرون الينا بأيديهم راجين منا قبول هديتهم فاكتفينا بأخذ قليل من اللبن وبعض الحيوانات التى جاءوا بها ولكننا لم نقبل شيئاً من السمن لرداءة رائحته . وفى الساعة السابعة صفا الجو واعتدلت الريح فعدلنا عن شد اللبان ووقفنا فى هذا المكان

الجمعة ١٢ القعدة — تحركنا للرحيل صباحا فرأينا فى ناحية الشرق حلتين وفي ناحية الغرب حلة واحدة يحيط بها عدد عظيم من الماشية وقد أقبل سكان المكان علينا ليهدونا بعض مواشيهم وما كانوا يحملون على رؤوسهم من جرار اللبن وتبعونا ساعتين او ثلاث ساعات ملحين علينا بقبول هداياهم وكان تجاه هذه الحلل على شاطىء النهر جملة زوارق ولما لم تقع أنظارنا على طفل واحد فى هذه الجهة سألنا عن السبب فكان الجواب أننا مبعوثون من عند الله وانهم لشدة خوفهم على أطفالهم بعثوا بهم الى مساكن أخرى فى جهة الشرق ودفنوا أسلحتهم . وقد وقع نظرنا شرقا وغربا على مثلها

وفى الساعة الثامنة شهدنا بناحية الغرب على مسافة خطوتين من النهر فيلا منغرزا فى الوحل فقتلناه رمياً بالرصاص ثم خرجنا لنقتلع سنيه فلما اقتلعناهما تركناهما فى مسكن قريب لأخذهما منه عند العودة وفى الساعة التاسعة كانت الريح قد سكنت فوقفنا جهة الشرق والنيل فى هذا المكان يحف به البوص والخيزران والأدغال ولما ولى النهار ألقينا المراسى وسط النهر

السبت ١٣ القعده -- زايلنا مكاننا صباحاً والسكون سائد وكان سيرنا فى معظم الوقت لشد اللبان . وقد أبصرنا فى ناحية الغرب ببعض الفيلة وبحيرة كانت طيور مالك الحزين تروح وتغدو على شواطئها . وفي الساعة السادسة هبت الريح من مشرق الشمس فلاحت لنا فى الغرب بحيرة كانت المواشى الكثيرة بجوارها . وفى الساعة الحادية عشرة استكشفنا فى جهتى الشرق والغرب جملة من الحلل والظاهر ان المساكن الواقعة فى جهة الشرق كانت قد أحرقت لاننا قد رأينا بها بعض الجثث ثم دنونا من المساكن التى الى جهة الغرب لاستقصاء أخبارها فعلمنا أن أشخاصاً من قبيلة الطوطوية جاءوا الليلة الماضية فاستولوا على المواشى بعد أن قتلوا عشرة رجال وقالوا إن المعتدين أعداء لهم وأنهم واياهم فى قتال مستمر . وضفاف النهر فى هذا المكان كثيرة

البوص والخيزران والأدغال . ولقد وقفنا عند الغرب فى انتظار وصول القوارب المتخلفة فلم تصل الا فى الساعة الحادية عشرة . وقد ألقينا مراسينا وسط النهر حينما أسدل الليل ستاره

الأحد ١٤ القعدة – كان الجو ساعة رحيلنا ذا ضباب وقد رأينا كردة في طريقنا فاضطررنا الى جر اللبان ثم التقينا فى طريقنا بجيرة وست حلل كبيرة كما هو مذكور فى الجدول وفى الساعة السادسة رأينا فى جهة الغرب مسكن الشيخ الأكبر لقبيلة بندرله هيال واسمه بوهيور فجاء هذا الشيخ الى ذهبيتنا فاستفهمنا منه عن الجبل الذى سبق الكلام عليه وعن أشياء أخر فأجاب بأن فى ناحية الغرب قبيلة لا يزال فى قتال متواصل معها بسبب المرعي فسألناه عن الجبل الذى حدثنا عنه واسمه بندرله هيال هل هو بعيد عن النهر وهل به مناجم للمعادن فأجاب بأنه على مسيرة يوم من الساحل وأن بالقسم الغربى من الغابات الكثيرة مايحول دون الاحاطة التامة باحواله . أما المعادن فقال إنه لا يعلم شيئا عنها . وكان الشيخ والرجال والنساء يحلون آذانهم وسوقهم بحلقات من الحديد والنحاس فسألنا الشيخ من أين يأتون بهذين المعدنين فأجاب من مكان على مسيرة ثلاثة أيام من المساكن وأنهم يتاجرون ويقايضون على مواشيهم بتلك الحلقات الحديدية

والنحاسية التي تصنع هناك ثم قال إن أهل تلك الجهة يستخرجونهما من مواضع واقعة في الغرب . فسألناه عن المكان الذى ينبع منه النهر وهل إذا كان صحيحاً ما يقال من ضرورة التقائنا في الطريق بجبل وسط النهر . فأجاب بأنه لا هو ولا أحد من قبيلته يستطيعان حل هذا اللغز . فسألته عن كيفية الغذاء عندهم فقال إنه يتألف من الذرة والسمسم والقرع الكبير الحجم وأنهم يزرعون قليلا من التبغ . وقد أخلينا سبيله هو واخوته ظاهرة عليهم علامات الاغتباط والسرور بما اهديناهم من قليل التحف الزجاجية وقد اقتدى سكان هذه الأماكن بغيرهم ممن مررنا بهم أعنى أنهم كانوا يجيئون الى شاطيء النهر جماعات حشيدة ليقدموا الينا برسم الهدية شيئاً من حيواناتهم الأهلية وجرارا من اللبن وكانوا في بعض الأحيان يقتربون من ساحبي اللبان فيقبضون على الحبال ويتطوعون لسحبها معهم على سبيل المساعدة وكانت مواشيهم متفرقة في هذه الأمكنة لا يحصى لها عدد وقد رأيناها ترعى الكلأ والأدغال النابتة على شطوط النهر

وكان قاع النهر في هذا المكان رملياً وقد رأينا أشجاراً كثيرة في ناحية الغرب على مسافة أربعة أميال من النهر وفي ناحية

الشرق قبيل الساعة الحادية عشرة جثة فيل فاقتلعنا منها السنين وما أسدل الظلام ستاره حتى ألقينا المراسى وسط النهر للمبيت

الاثنين ١٥ القعدة — كانت الريح عند رحيلنا فى الصباح تهب من الشمال فى منتصف الساعة الثالثة اضطررنا الى الوقوف لحدوث تلف فى دفة الذهبية الثالثة وبوشر إصلاحه . وفى الاثناء سقطت ثلاث زكائب الجنود فى الماء فذهبت ضياعاً وكان سقوطها بإهمال عدة أشخاص فعوقبوا طبقاً للوائح والقوانين وأضيفت الخسارة الى حسابهم

وفى الساعة السابعة استأنفنا السير فى ريح مختلفة فاضطررنا لهذا السبب ولوجود الكردات أمامنا الى جر اللبان حتى الساعة الحادية عشرة . وقد أقبل علينا بعض سكان هذه الأصقاع وأخذوا يساعدون عساكرنا على شد اللبان وتقدم سكان الحلل التسع التى شهدناها نحو الشاطئ راجين قبول المواشى التى جاءوا بها على سبيل الهدية ولقد اقتفوا أثرنا نحو ساعتين أو ثلاث ساعات ولكننا رفضنا هديتهم فعادوا من حيث أتوا كاسفى البال

واستكشفنا فى الغرب مستنقعاً تكاثرت عليه الأطيار من مالك الحزين وشهدنا غابات كثيرة فى هذا المكان وفى الساعة الحادية عشرة لمحنا حلة جاء أحد سكانها الينا بسن فيل . والنهر

فى هذا المكان مغطى الى مسافة ميلين أو ثلاثة أميال من الساحل بالبوص والخيزران وشهدنا المواشى ترعى هذه النباتات ووقعت أنظارنا على آثار للحريق فى كثير من الأماكن أما قاع النهر فرملىّ وحافاته مجللة بالخيزران والأدغال وقد ألقينا المراسى وسط النهر بعد مغيب الشمس

الثلاثاء ١٦ القعدة — كان الجو ساكناً فى الصباح عند رحيلنا فاضطررنا الى التقدم تارة بجر اللبان وتارة بالرياح الضعيفة التى كانت تهب من آن الى آن وأبصرنا من ناحيتى الشرق والغرب بعشرة مساكن ومستنقع وكان هذا المستنقع الى جهة الغرب وقد أقبل سكان هذا المكان اقتداء بغيرهم ليهدونا بهداياهم ويقتفوا أثرنا وكان بالمساكن التى رأيناها شئ من التبغ والذرة والسمسم وسنين من الفيل اتخذتا كوتدين . وفى هذا اليوم جاءوا بأربع أسنان صغيرة وفي الساعة الحادية عشرة رسونا في ناحية الغرب فتقدم شاب فى العشرين أو الحادية والعشرين من عمره الى محمد الترجمان وقال إن فى عزمه اقتفاء أثرنا لما هو فيه من الفقر وسوء الحال فبعد فحصه قررنا أخذه معنا وسترناه بما يلزم من الملابس أما شواطئ النهر فكسوة ببقايا الخيزران والأدغال لأنها إما قد رعتها المواشى وإما قد أحرقتها النار والنهر فى هذا المكان آهل

بالتماسيح وأفراس البحر وقاعه من الرمل وعرضه نحو الثلاثة الأميال وعلى الضفة الغربية حطب كثير جداً . ولما جنّ الليل ألقينا المراسى للمبيت

الاربعاء ١٧ القعدة — جئ الينا فى الصباح من الضفتين الشرقية والغربية ببعض الماشية فوزعت قبل الرحيل على العساكر الذين كانوا فى أشد الحاجة اليها ولما رأى السكان أن هديتهم قبلت عادوا الى مساكنهم ليأتوا منها بأحسن ماعندهم من الماشية ثم أخذوا عقب وصولهم يتبعوننا راجين منا قبولها وأخذوا يشدون اللبان مع العساكر وكانت الضفة الغربية تسكنها قبيلة الهياب (أو الهلياب أو العلياب) والضفة الشرقية تسكنها قبيلة البحور والقبيلتان فى قتال مستمر بسبب المرعي ومع سيرنا نحو الساعتين بقوة الريح فقد اضطررنا فى الغالب الى التعويل على جر اللبان . وفى الساعة الخامسة شهدنا فرعاً للنهر وظهر لنا ان القاع فى هذا المكان رملى وان الشواطئ كثيرة البوص والخيزران . ومما شوهد بالجهة الشرقية قريباً من النهر أشجار أوروبية وأنواع من أشجار أخرى واذ كانت تنقصنا الادوات اللازمة لجر القوارب باللبان فقد قطعنا جملة من هذه الاشجار وألقينا المراسى وسط النهر

الخميس ١٨ القعدة — كان الجو فى الصباح ساكناً فبعد

جر المراكب باللبان زمناً هبت ريح موافقة واصلنا السير بواسطتها الى الساعة الخامسة . ولكننا اضطررنا لتعاقب الكردات في طريقنا الى استئناف الجر باللبان وقد ساعد السكان العساكر على أداء هذه المهمة الى الساعة التاسعة وتواردوا علينا من الشاطئين في جموع حشيدة عزلا من السلاح ومعهم الماشية . فلما شهدنا ذلك وقفنا عند الشاطئ الغربي فأقبل علينا الشيخ ريان قنجق (لعله ريحان) فسألناه عن البلد فأجاب بأننا سنمر بقبيلة الشير المعادية له وأنها تتكلم بغير لغته وتشتغل بزراعة الذرة والسمسم والتبغ والقرع الكبير والظاهر ان هذا الرجل شيخ قبيلة الهاياب السالفة الذكر وكان قد جاء في حشد مؤلف من ألف نفس عزلا من السلاح ومن عادتهم أن يربطوا بأجسامهم أذناب الأبقار وقرونها لما لهذا الحيوان من الاحترام عندهم . ولم نأخذ مما أتوا به من الماشية إلا ما كنا في أشد الحاجة إليه وأهدينا الشيخ في مقابله بعض المصنوعات الزجاجية وقطعاً من قماش القطن ليتخذ منها ثياباً وقد أعربنا له عن سرورنا من هديته فظل يجر باللبان مع عساكرنا حتى المساء

وفي الساعة التاسعة اقتربنا من الضفة الشرقية فأقبل على ذهبيتنا ثلاثة من كبار مشائخ البحور فأعطيناهم من المصنوعات

الزجاجية وقليلا من قماش الصوف الأبيض ووجهنا اليهم أسئلة أجابوا عليها بأن مساكنهم قريبة من النهر وأنهم يقتصرون فى زراعتهم على السمسم والتبغ والقرع وقالوا أيضاً إنهم فى خصام مستمر مع قبيلة الهياب وقبيلة أخرى . وكانت قبيلة البحور قد جاءت بخمسين رأساً من البقر برسم الهدية فأخذنا منها أجودها. والنهر في هذا المكان آهل بالتماسيح الكثيرة وأفراس البحر. أما الشواطيء فكثيرة البوص والخيزران

وبالساحل الغربى أشجار لايحصى عددها والى الغرب منها سبعة مساكن والى الشرق مسكن واحد وست جزر صغيرة ولما أرخي الليل سداله ألقينا المراسى وسط النهر

الجمعة ١٩ القعدة — فى منتصف الليل توفى سليمان كاشف الكاتب وأفندى آخر أصله من الاستانة العلية . وكان يشكو منذ شهرين داء الاسهال فوقفنا فى الصباح للقيام بالفروض الواجبة نحوهما وفى ساعة استئناف الطريق خرج الينا عدد عظيم من الأهالى من مساكنهم عزلا من السلاح كالأمس كما هو مذكور فى الجدول المرفق بهذا ومعهم كثير من الحيوانات المختلفة الأنواع . وفى جهة الغرب وفد الينا رهط من قبيلة الهلياب ليقدموا برسم الهدية مواشى اختاروها لنا .وأراد جماعة قبيلة البحور النازلة

بالضفة الشرقية التفوق على غيرهم فى الاكرام فاختاروا لنا مارأوه الأوفق والأحسن من مواشيهم حتى لقد بلغ ما أهدى إلينا فى ذلك اليوم خمسين رأساً من المواشى فأعطينا المشائخ قطعاً من الشال الابيض سرهم حسن منظرها وانقلبوا الى منازلهم فرحين . وفى الساعة التاسعة شهدنا فى الشرق بعض الفيلة وعدداً عظيما من التماسيح وأفراس البحر وشهدنا غرباً غابات تبعد عن النهر بأربعة أميال وأشجاراً متفرقة وهذه الأشجار من سبعة أنواع وهى : شجر أروبا والنبق والديكر والانديراب والاكليج والطليح والأسيم وشواطئ النهر من جهة الغرب مرتفعة بقدر الذراع وقد ألقينا المراسى فى وسط النهر للمبيت

السبت ٢٠ القعدة — كانت الريح وقت رحيلنا ساكنة والجو ذا ضباب فتقدمنا قليلا بشد اللبان . فلما كانت الساعة الرابعة وصلنا الى مكان يشتق فيه من النهر فرعان وكانت المياه حافظة فيهما لونها وكان فرع يتجه نحو الغرب والآخر نحو الشرق وقد عرفنا أن قبيلة الهياب تنتهى مواطنها فى هذا المكان وكنا لا ندرى أيبقى هذان الفرعان منفصلين أم يلتقيان فيما بعد واذ كان واجباً التأكد من هذا الأمر فقد وقفنا عند هذا المكان لالتقاط الأخبار واستجلاء الحقيقة فاستدعينا رهطاً من الهياب

الذين في الغرب للاستفهام منهم عما اذا كان الفرعان منفصلين حتى النهاية وعن مقدار امتدادهما فى هذه الحالة وعما اذا كنا سنلتقى أثناء سيرنا بجبل ما. فقالوا إن هذين الفرعين نهيران منفصلان وأن لكل منهما مجرى خاصاً وان النهير الذى الى ناحية الغرب قليل الماء بخلاف الذى الى ناحيـة الشرق فانه أكبر حجما وأغزر ماء أما مقدار امتدادهما فقد أكدوا لنا أنهم يجهلونه كما يجهلون اذا كان فى الطريق جبل أم لا وأنهم على كل حال لم يسمعوا قط بسيرة هذا الجبل وأن كل ما يعرفونه أنه توجد فى الجهات العليا قبائل كثيرة تتكلم بلغة غير لغتهم وانهم واياهم فى قتال مستمر وأن هذا هو سبب انقطاع علاقتهم بهم وجهلهم الكثير من شؤونهم وللتأكد من صحة هذه الأقوال جئنا من الشاطئ الشرقى بشيخين من قبيلة البحور ووجهنا اليهم الاسئلة السابقة فأجابوا بما يقرب من اجابة رجال قبيلة الهيباب فثبت لنا صدق هؤلاء

ولما كان استكشاف هذين الفرعين جزءاً متصلا بالمهمة التى نيط بنا آداؤها فقد عهدت الى سليمان كاشف والقائمقام رستم افندى والفرنسى ابراهيم افندى واليوزباشى فيض الله بالتوجه لاستكشاف الفرع الغربى وانفذت بطريق البر بعثة صغيرة من بعض العساكر وأرسلت ثلاثة من البحرية فى زورق لسبر

الاعماق فبعد أن قطع الجميع نحو الميلين على اتجاه الطول وجدوا أن عرض هذا الفرع يختلف من ٨ الى ١٠ كولاج وأن عمقه يتراوح بين كولاج ونصف وكولاجين وان سرعة الماء ميل ونصف فى الساعة

ولاختبار الفرع الشرقى أنفذت الأشخاص أنفسهم فى زورق لأداء هذه المهمة فبعد أن قطعوا من مجراه ميلين لاحظوا أن عرضه يبلغ فى بعض الأماكن نصف الميل وفى البعض الآخر ربعه وأن عمقه عند مصبه يتراوح بين كولاج ونصف وكولاجين الى كولاجين ونصف وأن سرعته نصف الميل فى الساعة وأن الماء فيه أغزر منه فى الفرع الغربى وأن الشاطئ أوسع منه فيه فاستنتجنا أن الأوفق هو المرور فى هذا الفرع ولما لم يكن الوقت ملائماً للمسير فقد قررنا قضاء الليلة فى المكان الذى كنا فيه

الأحد ٢١ القعدة — تحركنا للرحيل ولم تكن الريح موافقة فاضطررنا الى جرّ المراكب باللبان حتى الظهر وبعد أن قطعنا مسافة طولها خمسة أميال وجدنا أن المكان الذى وصلنا اليه لا يتجاوز عمقه نصف كولاج بل أقل من هذا النصف فأمرنا بإبقاء الزوارق والقوارب وسط النهر وبعد أن اختبرنا الاعماق بين الجانبين اتضح لنا انها واحدة فجمعنا الضباط وعرضنا عليهم الحالة فأجمعوا

رأياً على وجوب تدوين حوادث الأمس واليوم في جريدة المذكرات اليومية وأن الفرع الغربي لم يكن صالحاً للملاحة لقلة عمقه بخلاف الفرع الشرقي فهو بالنظر الى كونه أعرض من هــذا وأغزر ماء أولى بالاستكشاف . لذا عقدوا النية على استكشافه وقالوا إنهم سيقومون بهذا الواجب حتى الظهر ولكن لما كان عمق الماء آخذاً في النقصان على التوالى ولم يزد على نصف كولاج ، بل على أقل من النصف فقد صار من المتعذر استئناف الرحلة ولا سيما وأن القوارب قد توسطت النهير بدون أن تستطيع التقدم خطوة الى الأمام وبعد إيقاف الضباط على هذه الأحوال استدعي قباطين الذهبيات والقوارب للاجتماع في المجلس فلما اجتمعوا بسطت عليهم الحالة وطلب منهم ابداء آرائهــم وكان هؤلاء القباطين هم القبطان هارون والقبطان فراج والقبطان أحمــد والقبطان محمد والقبطان عشري والقبطان هلالى والقبطان حسين والقبطان شبانه والقبطان عــثمان والقبطان محمد والقبطان حسن الطويل فكان جوابهم بأنه كان فى علمهم وعــلم غيرهم جميعاً من أيام مضت أن المــاء آخذ بالنقصان ولكنهــم لم يجسروا على مخاطبة رئيسهم فى الأمر وأنهم رأوا الفرعين أول من أمس ملتقيين فلما أيقنوا بذلك ولم يخالجهم فيه شك قرروا بالاجماع وجوب السير بالسفن فى الفرع

الشرقى وأنهم مع تقدمهم في هذا الفرع الى وقت الظهر وعلمهم بأن عمق هذا الفرع لم يكن عند مصبه ليزيد على كولاجين أو كولاجين ونصف فقد وجدوا أن العمق فى المكان الذى وصلوا اليه لا يزيد على نصف كولاج وأنهم يرون من المستحيل لهذا السبب التقدم الى أبعد مما وصلوا اليه وأن الأمر على كل حال بيد أعضاء المجلس

وبعد أن راجع أعضاء المجلس ماتقدم قرروا ما يأتى :

حيث إنه عقب الايغال فى الفرع الشرقى حتى الظهر لم نجد عمق الماء زائداً على نصف كولاج وأيقنا لهذا السبب الذى قضى على سفننا بالوقوف وعدم الحركة تعذر التقدم الى الأمام . وحيث إنه بعد المفاوضة ملياً فى الأمر وتقليبه على وجوهه المختلفة في مجلس مؤلف من قباطين القوارب وبعد إثبات الاسئلة والأجوبة السالفة الذكر فى محضر الجلسة تبين أنه من غير المستطاع مواصلة الرحلة فتقرر بالاجماع التراجع الى الوراء والعودة منذ اليوم التالي

الاثنين ٢٢ القعدة – لما كانت هذه المرة هى المرة الأولى التى ظهر فيها رعايا صاحب السمو مولانا فى هذه الانحاء البعيدة فقد نشرنا الأعلام خافقة إجلالا له وأطلقنا ٢١ مدفعاً وغادرنا المكان بعد ذلك

ملاحظات خاصة بالعودة

السبت ٢٧ القعده — فى الصباح وصلت الى الشاطئ امرأة من قبيلة الكيك فى حالة يرثى لها وكانت عديمة الزوج والأقارب فأعربت عن رغبتها في اقتفاء أثرنا فأجبناها الى طلبها وأعطيناها شيئاً من المصنوعات الزجاجية وكانت الريح شديدة فلبثنا ننتظر ثلاث ساعات ثم تحركنا للسير. وفى يوم الأربعاء ١ الحجة شعرنا بالحاجة الى الوقود فدنونا من الشط الشرقى لاخذ حاجتنا منه وكان فى هذه الجهة مسكن لقبيلة (الدرهاه) فلجأ ساكنوه الى الفرار وقد تحفز أحدهم للاعتداء على أحد عساكرنا السودانيين وفطن له هذا فضربه ببندقيته وأخذ ولدين صغيرين كانا معه وبعد المفاوضة قررنا إبقاء الولدين معنا

الأربعاء ٨ الحجة — انه لاختلاف الريح وانتشار الضباب وموافقة هذا اليوم لوقفة عرفات دنونا من الشاطىء الشرقى للعناية بتنظيف أبداننا وملابسنا وكان أحد العساكر مريضا منذ أيام فاخترمته المنون ساعة وصولنا وقد قضينا الليلة فى هذا المكان

وفى اليوم التالى (الخميس) كان عيد الأضحى فلما أشرقت الشمس أطلقنا واحداً وعشرين مدفعاً وبعد أن أدى الضباط

والعساكر صلاة العيد تحركنا للرحيل

الأحد ١٢ الحجة — في الساعة الثالثة وصلنا الى المكان الذى بلغنا اليه يوم الاثنين ٩ شوال فوجدنا في ناحية الشرق نهيراً ماؤه ضارب الى الحمرة يسمونه بحر السوبات بلغة العرب وبحر شلفيج بلغة الشلك وكنا قد رأينا أن الأنسب استكشافه في عودتنا

الاثنين ١٣ الحجة — منذ الصباح أوغلنا في هذا النهير ولون مائه يختلف قليلا عن لون ماء النيل الأبيض ويتراوح عمقه من ثلاثة كولاج الى خمسة ومذاق مائه طيب وحافات ضفتيه عالية بقدر كولاجين أو ثلاثة وعرضه نصف ميل وسرعة تياره ربع ميل في الساعة

وفي الساعة الثالثة كانت الريح الغربية تهب بشيء من الشدة وكان توالى الكردات يمنعنا من سحب المراكب باللبان والتجديف فقضينا ثلاث ساعات تقريباً في هذا المكان حتى اذا هدأت الرياح استأنفنا الطريق وفي الساعة الحادية عشرة رأينا ست شجرات من الدلب في جهة الغرب وحلة مؤلفة من بعض التكولات ولكننا لم نتمكن من معرفة القبيلة التي يتبع لها ساكنوها لأنهم كانوا قد لجأوا الى الفرار عند ماوقع نظرهم علينا

وقد رأينا ضفتي النهير مرتفعتين وفيهما أشجار قليلة متفرقة

وقليل من الأدغال والأرض فى هذا المكان على أقصى مايتصور من الجودة ووجدنا بناحية الغرب على مسافة ثلاثة أميال أوأربعة من النهر نيراناً مشتعلة فلما أقبل الليل ألقينا المراسى وسط النهر

الثلاثاء ١٤ الحجة — هممنا بالرحيل منـذ تنفس الصبح ففى الساعة الثالثة رأينا فى جهة الغرب حلة كبيرة الى غربيها فرع صغير ووجدنا بين البوص والأدغال التى تحف به زوارق صغيرة وعلمنا أن الأهالى يزرعون التبغ فى الأجزاء المرتفعة وكانوا يفرون منا كلما دنونا منهم وقـد عثرنا بداخل حـلة على أربع نساء ورجل كانوا مختبئين بها فأحضرناهم الى مكاننا وسألناهم عن قبيلتهم وعن السبب الذى يلجيء الأهالى الى الفرار فأجابوا بأنهـم من قبـيلة الدنـكا وأن الذين لجأوا الى الفرار خائفون أما هم فأنهم لمرضهم لم يستطيعوا اقتفاء أثرهم وكان فى الحلل مقادير كبيرة من الأغذية كالذرة والدجاج فطلبنا منهم البقاء فى حلتهم وعـدم التحول عنها وأن يحضوا الفارين على العودة والثقة بنا والاطمئنان الينا وقـد أفهمناهم مرادنا هذا بواسطة الترجمان محمـد . ثم واصلنا السير فى طريقنا ولكن النهر كان كثير المنعطفات والملتويات فى هذا المكان والكردات كثيرة ومتعاقبة فاضطررنا الى شد المراكب باللبان وعهدنا الى شرذمة من العسكر المسلحين حماية المكافين بسحب

القوارب وبقينا على هذا الحال الى الساعة الحادية عشرة

وقد رأينا على مسافة ميل تقريبا حلة شرقى النهر الذى يبلغ عمقه فى هذه الجهة ثلاثة كولاج وأحيانا أربعة أما ارتفاع السواحل فوق سطح الماء فيتراوح بين كولاجين وثلاثة والارض فيها جيدة التربة وبها البوص والأدغال ولما هجم الليل ألقينا مراسينا في وسط النهر لقضاء الليلة

الاربعاء ١٥ الحجة — لم تكن الريح موافقة فى ساعة رحيلنا صباحاً فاتخذنا التدابير اللازمة لسحب المراكب باللبان فلما كانت الساعة الثالثة رأينا حلة فى الشرق وأخرى غرباً ففر سكان الحلة الشرقية عند ما اقتربنا منهم بخلاف الحلة الغربية فقد برز سكانها من حلتهم مقبلين نحو شاطئ النهر عزلا من السلاح فاستدعينا بعضهم فجاءوا الينا طوعا فى زوارقنا فسألناهم عن قبيلتهم وعن السبب الذى جعل أهالى الحلة الأخرى يفرون فأجابوا بأنهم من قبيلة الدنكا وأن سبب فرار الآخرين الخوف فهدأنا روعهم وطلبنا منهم أن يحضوا أبناء وطنهم على الحضور لمقابلتنا ثم أعطيناهم شيئا من المصنوعات الزجاجية وبعض قطع من قماش الصوف الأبيض فسروا بهذه الهدية وجاءونا بثلاثة أثوار لم نلبث أن وزعناها بين العساكر . ثم وجهنا اليهم أسئلة أخرى أجابوا عليها بقولهم إن

قبيلة النوير التي هم في قتال مستمر معها توجد أمامنا على مسيرة خمسة أو ستة أيام وأنهم يخشون بأسها فأخلينا سبيلهم وأكدنا لهم مودتنا وصدق ميلنا اليهم

وفي الساعة الحادية عشرة رأينا حلة على النهر شرقا وأخرى غربا وثالثة على مسافة ميل تقريبا من الثانية واذ كانت الريح مختلفة فقد سرنا ببطء بواسطة الجر باللبان ورأينا شرقا وغربا جملة مبانى وحيوانات مفترسة ولون الأرض في هذا القسم من البلاد أسمر وشواطئ النهر مرتفعة بقدر كولاج أو كولاج ونصف وبحافته بعض الشجيرات النادرة وكانت أفراس البحر والتماسيح تلوح لناظرنا من آن الى آخر وفى هذا المكان كثير من البط والبجع والطيور المختلفة ولما جن الليل ألقينا مراسينا وسط النهر

الخميس ١٦ الحجة — دخل الماء منذ أيام فى الذهبية الرابعة والقاربين التاسع والعاشر وكانت الحاجة الى ترميمها ماسة فاستخرجناها من الماء ورممت وفى أثناء ترميمها اشتغل العساكر بشؤون انفسهم فاغتسلوا وغسلوا ثيابهم وقضوا قبيل العصر ساعة فى التدريب العسكرى وقد قضينا الليلة فى هذا المكان

الجمعة ١٧ الحجة — بالنظر لأن ترميم القارب العاشر لم يتم بعد ولقلة موافقة الرياح قررنا البقاء فى هذا المكان حتى الساعة

السابعة وفيها سرنا بواسطة شد اللبان حتى الساعة الحادية عشرة فرأينا على مسافة ميل من النهر غربا حلتين ولكننا لم نشهد حولهما أحداً من السكان وشواطئ النهر عاليـة وارتفاعها يختلف من كولاجين الى ثلاثة والارض شديدة السمرة والحيوانات المفترسة كثيرة ولما أرخى الليل سداله ألقينا المراسي وسط النهر

السبت ١٨ الحجة — تطرق الماء أثناء الليل الى أحد الزوارق حتى أشرف على الغرق وقـد أحس الحارس الذى كان فيه بذلك فأعطى إشارة الاستغاثة فأجرى اللازم لسحب الزورق الى الضفة الغربية بعد أن فرّغ من أمتعة العساكر التى كان الماء قد أصابها واستدعى الرئيس حسن الطويل الذى عزا هذا الحادث الى سوء النية فتقرر عندئذ عقد مجلس لمعاقبة من تثبت إدانته واستدعى الحارس أيضا وفتح المحضر فبعد النظر فى الأمر عوقب المذنبون بما تقضى به اللوائح والقوانين وقـد اسـتدعى تجفيف الأمتعـة وترميم الزورق كل الوقت حتى المساء فلزمنا مكاننا وسط النهر

الأحـد ١٩ الحجة — كانت الريح ساكنة ساعة تحركنا للرحيـل فأخرجنا المكلفين بجر اللبان جميعاً ومعهم شرذمة من العسكر لحمايتهم واستمر السـير بهذه الواسطة حتى الظهر .

وفى الساعة الثالثة شهدنا على شاطئ النهر غربا بعض الأشجار ثم على بعد ميلين منه حلة خالية من السكان وكان الوقت ساعتئذ قيظا فلزمنا السكون حتى الساعة التاسعة حيث استأنفنا المسير وقد سرنا حتى المساء باللبان ورأينا شرقا على مسافة ميل ونصف من النهر حلة خالية من السكان وعن يميننا ويسارنا عدداً عظيما من الضوارى أما شواطئ النهر فكانت مرتفعة بقدر ثلاثة كولاج الى أربعة وبها أدغال كثيرة وبوص والأرض جيدة ومتناسقة التمهيد أما النهر فكان عامراً بأفراس البحر والتماسيح وشواطئه بالطيور المائية وفي الغروب ألقينا مراسينا وسط النهر

الاثنين ٢٠ الحجة — كانت الريح عند رحيلنا ساكنة فسارت المراكب باللبان حتى الساعة الرابعة وكانت الريح الغربية شديدة مخالفة فرسونا على الضفة الشرقية . وفي الساعة السابعة هدأت الريح بعض الشئ فتحولنا الى الضفة الغربية للسير باللبان ووقع نظرنا على أشجار الدلب ثم سرنا بالشراع حتى المساء وعلى مسافة تختلف من ٥ الى ٦ أميال من الضفة الشرقية شهدنا دخان جملة نيران ورأينا كما هو مدون فى الجدول حلة خالية من السكان وكانت الضوارى كثيرة يمنة ويسرة وكذا النهر فقد كان عامراً بأفراس البحر والتماسيح وكانت الشواطئ آهلة بالطيور المائية

وفيها بعض شجرات وارتفاعها من ثلاثة كولاج الى أربعة وقد ألقينا مراسينا وسط النهر

الثلاثاء ٢١ الحجة — بالنظر لسكون الريح في الصباح أخرجنا الرجال كالمعتاد لسحب المراكب باللبان وعينا شرذمة من العساكر المسلحين لحمايتهم وواصلنا السير حتى الساعة الخامسة حيث اضطرنا القيظ الى الوقوف وبعد الاستراحة ساعتين تقريباً استأنفنا السير باللبان فرأينا فى الغرب حلة برز منها رجلان وامرأة قاصدين الينا وكنا قد لاحظنا أن معظم السكان لجأوا الى الفرار فسألناهم عن سبب فرارهم فأجابوا ان السبب هو الخوف والرهبة فأرضيناهم ببعض ما معنا من المصنوعات الزجاجية وطلبنا منهم مقابلة مواطنيهم لتفهيمهم بأن لاشئ هناك يدعو الى الخوف منا . وفى الساعة العاشرة وصل خمسة رجال ومعهم خمسة أثوار ورأس من الضأن قدموها الينا هدية فقبلناها ووزعناها على العساكر ثم أعطيناهم فى مقابلها بعض المصنوعات الزجاجية طالبين منهم أن يحضوا إخوانهم على الحضور الينا ويقولوا لهم إنهم سيعاملون بالمعروف ويعودون مزودين بالهدايا

وقد رأينا الى الغرب على بعد ميلين من النهر حلة آهلة بالسكان والى الشرق كثيراً من الضوارى والطيور المختلفة وارتفاع

الشواطئ فى المكان يختلف من كولاجين الى ثلاثة تقريبا والأدغال بها كثيفة كما أن أفراس البحر والتماسيح فى مياهه كثيرة ولما مالت الشمس الى المغيب ألقينا مراسينا لقضاء الليلة

الاربعاء ٢٢ الحجة — كانت الريح فى الصباح موافقة فقطعنا من الطريق مسافة طويلة مدة ساعتين ثم انقلبت الريح فاضطررنا الى السير باللبان حتى الساعة الخامسة . وعلى مسافة نصف ميل تقريباً من الضفة الشرقية رأينا حلة وبالنظر لنفاد الحطب من المراكب دنونا من الساحل لأخذ حاجتنا منه وقد حضر الينا جملة من الأهلين فقدموا الينا ثوراً وأعطيناهم في مقابله بعض المصنوعات الزجاجية ولم يظهروا الخوف منا

واضطررنا اشتداد حرارة الشمس الى البقاء فى هذا المكان حتى الساعة الثامنة ثم استأنفنا السير باللبان وفى الساعة الحادية عشرة مررنا بجزيرة رملية ولم يكن عمق الماء الغامر للجزء الغربى من هذه الضفة يزيد على كولاج واحد أو نصف كولاج وهومامنعنا من المرور فى هذه الناحية على أننا استقصينا الجهة الغربية فاستطعنا المرور لأن عمق الماء فيها كان يبلغ كولاجا واحداً وكانت سرعته فى الساعة تناهز الميلين . وقد رأينا يمنة ويسرة كثيراً من الضوارى والطيور وزرافة واحدة والنهر

مسكون بأفراس البحر وعدد عظيم من التمساسيح ولماولى النهار وأقبل الليل ألقينا المراسى وسط النهر

الخميس ٢٣ الحجة — كان الجو فى الصباح ذا ضباب والريح مختلفة قليلا ولتعاقب الكردات نحوالساعتين تقريباً سرنا باللبان حتى منتصف النهار حيث اضطرنا القيظ الى الوقوف ثلاث ساعات استأنفنا بعدها المسير ورأينا شرقاً كما ذكرنا فى الجدول أربع حلل تفرق أهلها يمنة ويسرة وكثيراً من الضوارى والطيور المتنوعة ووجدنا فى الماء أفراس البحر والتمساسيح وقدرنا ارتفاع الشواطىء فوق سطح الماء بثلاثة كولاج الى أربعة وقد ألقينا المراسى وسط النهر

الجمعة ٢٤ الحجة — بسبب سكون الريح صباحا اضطرينا الى السير بواسطة اللبان حتى الساعة الرابعة حيث اشتد القيظ فجانبنا السواحل شرقا وامرنا العساكر بالتفرغ لنظافة أنفسهم ولما كانت الساعة الثامنة واصلنا السير باللبان حتى المساء فرأينا على مسافة ميلين غربا من الساحل حلة لم نر حولها نافخ نار والحشائش والأدغال كثيرة بسواحل النهر وارتفاع هذه فوق سطح الماء يختلف من ثلاثة كولاج الى أربعة وقد ألقينا المراسى عند ما ولى النهار

السبت ٢٥ الحجة — كانت الريح ساكنة فى الصباح فسرنا باللبان حتى الساعة الثانية تقريبا حيث بدأت تهب ريح الجنوب فقضينا حتى المساء فى التقدم تارة باللبان وطوراً بالشراع ورأينا كما ذكرنا فى الجدول المرفق بهذا جملة حلل على مسافة ميل أو ميلين من النهر لم يقع نظرنا على أحد من سكانها وكنا من آن الى آخر نلقى المسبار فى الماء لمعرفة عمقه وتدوينه في الجدول فظهر لنا أنه كان فى بعض الأماكن كولاجا واحدا وفي غيره أقل من كولاج وشهدنا يمنة ويسرة عدداً عظيما من الضوارى وأنواع الطيور وكان الشاطئ يختلف على الدوام من كولاجين الى ثلاثة . أما افراس البحر والتماسيح فكانت ترى نادرا فى قاع النهر وبالنظر لهجوم الليل ألقينا المراسى للمبيت

الأحد ٢٦ الحجة — كانت الريح القبلية عند رحيلنا صباحا موافقة لنا فسرنا بها حتى الساعة الخامسة ولكن اشتداد القيظ فى هذه الساعة اضطرنا الى الوقوف فى هذا المكان ثلاث ساعات ثم هبت الريح الغربية نحو ساعة فاغتنمناها للتقدم بعض الشئ الى الأمام ثم التجأنا الى اللبان حتى المساء . وفى الغروب رأينا جزيرة رملية صغيرة وتبين لنا أن عمق الماء نصف كولاج تارة وكولاج تارة أخرى وقد بينا ذلك فى الجدول وشهدنا فى

الشرق حلة وفى الغرب مثلها وعلى الشواطئ نبات الحصوف متكاثفا وكان ارتفاع الشاطئ فوق الماء يختلف من كولاجين الى ثلاثة فألقينا المراسي في هذا المكان لقضاء الليلة به

الاثنين ٢٧ الحجة — قضينا اليوم فى المكان الذى ألقينا المراسى فيه . ونظراً الى أن الماء كان يقل بالتدريج كل يوم والى مالقيناه قبل الوصول الى هذا المكان بيومين أو ثلاثة من المصاعب لتسيير المراكب والى أن عمق الماء لم يزد عقب ذلك على نصف كولاج والى اننا منذ بدأنا بالمسير في هذا النهر لم نجد الريح موافقة قط والى أن المسافة القصيرة التى قطعناها انما قطعت باللبان قررنا العودة من حيث أتينا . ولما كان المكان والزمان مناسبين لأخذ ارتفاع الشمس فقد أخذنا هذا الارتفاع وأمرنا العساكر فى الآن نفسه بالتفرغ للنظافة وقضينا الليلة فى هذا المكان

الثلاثاء ٢٨ الحجة — اهتممنا في هذا اليوم بتنفيذ القرار الذى أخذناه بالأمس وهو ما وجدنا فى سبيله بعض الصعوبات لأن عمق الماء فى النهر لم يكن على نسق واحد بل كثير التغير كما هو مبين فى الجدول ، دع أن تعرج النهر والتواءه كانا يعوقان سيرنا فيه وقد استدللنا ببعض العلامات على ضرورة وجود حلة

على مسافة ميل من ضفة النهر على أن الأهلين الذين وقع نظرنا عليهم لم يظهروا من الاطمئنان الينا ما أظهره الذين رأيناهم قبل الآن وبالرغم مما أكدناه لهم من ميولنا السلمية ورغبتنا فى حمايتهم فأن ذلك لم يمنعهم من الفرار

والشواطئ مرتفعة فوق سطح الماء بنحو ثلاثة كولاج الى أربعة والارض جيدة التربة وبها الكثير من الطيور والحيوانات المفترسة أما النهر فعامر بالتماسيح وقليل من أفراس البحر وللماء طعم لذيذ جداً

ولما انتهينا في ٢٨ الحجة من استكشاف بحر السوبات وبالنظر لتعذر مواصلة السير الى الأمام واضطرارنا الى النكوص على الأعقاب عدنا من المكان الذى بلغنا اليه فوصلنا فى ٩ محرم الحرام سنة ١٢٥٦ الى الحلة التى يسكنها كبير مشائخ الشلوك وقد انتظرنا عندها نحو الساعتين فلم يتقدم الينا أحد من جهته وبعد أن رصدنا الشمس فى خط الزوال واصلنا السير فى طريقنا

وفى ١٤ محرم التقينا بمشائخ البقارة الذين عرفناهم يوم ١٨ رمضان فى أوائل رحلتنا على النيل الابيض فاظهروا لنا من علائم المودة والميول الحسنة ما أظهروه منها قبلا لأنهم جاءوا الينا ببعض الابقار والغنم والماعز فوزعناها على الضباط والعساكر

وقد نزل أحد مشائخهم ويسمى أدهر فى احدى ذهبياتنا مسافراً الى الخرطوم لقضاء حاجة له فيها

وقد ازدادت مشاق السير وتضاعفت صعوباته بتناقص الماء فى النهر على الدوام حتى أن عمقه لم يزد فى بعض الاماكن على نصف كولاج وتعذر السير على كثير من مراكبنا

وأقوام الدنكة يقيمون فى الغرب ويرعون قطعانهم فى يعقوبه الكائنة به فلما أخبرهم بعض فرسان البقارة بقرب وصول الاتراك اليهم ذعروا وأخذوا يفرون ولكنها لم تكن الا حيلة من أولئك الفرسان الذين ألقوا الخوف فى روعهم لاغتنام فرصة انزعاجهم ووقوع الاختلال بينهم لسلب مواشيهم . ولقد سلبوها فعلا وفروا بها الى ناحية الغرب

وبالنظر لتعطل حركة القوارب لقلة الماء جاءت الينا الأخبار بأن الماء غزير فى ناحية الشرق فاغتنمنا هذه الفرصة للخروج من ذلك المأزق

وتلك القبائل في قتال مستمر تقريباً وهى كلما أسرت بعض الأسرى من أعدائها قتلتهم أو قايضت على كل منهم بثلاثين بقرة أو عشرة من عجولها وقد اجتزنا هذه الاصقاع سالمين

ولما دنونا من الضفة الشرقية جاء ادريس شيخ الدنكة الى

ذهبيتنا فأعطيناه ثيـابا وأدوات من الزجاج المختلف الألوان واتحفنا بمثل هذه الهدايا جميع من كانوا معه فسر بذلك سروراً عظيما

والفضـاء الفسيح بين نهر السوبات وجبـل جيماتى تسكنه قبائل الدنكا التى لها عناية خاصة بتربية المـاشية

وتسكن الضفة الغربية قبائل الشلك والبقارة ولهم مثل هذه العناية بتربية المـاشية والاغنام

وفي ١٩ من الشهر الجارى هبت ريح موافقـة من الجنوب فوصلنا الى (معاسة زيلاش) أو زيلات التى جنحت عنـدها القوارب كلها ما عدا اثنين ولكننا تمكنا بقوة الرجال من تعويمها

وفى الساعة السابعة وصلنا الى مكان كان عمق المـاء فيـه أقل من نصف ذراع ولكننا استطعنا الخلاص من هذا المـأزق بالرغم من ذلك

وفى يوم الخميس ٢٢ محرم توفي اليوزباشى حافظ أغا وكان قد لزم الفراش منذ أيام فبعد دفنه واصلنا السير فى طريقنا

وفى السـاعـة التاسعة من يوم الاثنـين ٢٦ محرم وصلنا الى الخرطوم حيث أطلقنا ٢١ مدفعا فرحا بعودتنا سالمين

وبمجرد وصولنـا اليها أرسلنا الى حكمدار السودان بسنار

خطابا أمضى عليه ضباط البعثة جميعا لأخباره بعودتنا وبأننا استكشفنا طبقا لأوامر صاحب السمو مولانا المعظم مجرى النهر الأبيض بطريقي البر والنهر (١)

الأمضاءات

سليم قبودان سليمان كاشف الصاغقولاسى رستم اسدالله

ابراهيم افندى فيض الله هيوس باشى عبد الرسول

«١» اشار المغفور له الاميررفاعه بك رافع الى هـذه البعثة في كتابه « مناهج الالباب المصرية في مباهج الاداب العصرية — طبعة سنة ١٣٣٠ صحيفة ٢٤٢ » فقال :

«وقد اعتني رحمه الله — اى جنتمكان محمد على بالبحث عن استكشاف منبع النيل اقتداء بمشاهير قدماء ملوك مصر وملوك العجم واسكندر والبطالسة وقياصرة الروم وعقلاء خلفاء مصر ونبلاء سلاطينها وملوكها بعد الفتح فأرسل في ظرف اربع سنوات ثلاث ارساليات متوالية وكانت في سنة ١٢٥٧ « والصحيح في سنتي ١٢٥٥ — ٥٦» الارسالية الثانية تحت رياسة سليم بك قبودان ودرنو بك المهندس وهى انفع الارساليات فسارت من الخرطوم في النيل المسمى بالبحر الابيض مسافة ٥٠٠ فرسخ حتي وصلت الى جزيرة جانكير بمشرع جندكرو وعندها رمال وصخور متكاثرة فالشلالات تمنع السير عن النيل منعاً كلياً فاقتصر القبودان المذكور على اخذ الاستعلامات اللازمة من اهالى تلك الجهة . فاستبان من ذلك ان منبع النيل بقرب دائرة الاستواء على ٣٠ مرحلة فوق جزيرة جانكير فتكون المسافة بينها ومنبع النيل نحو ١٥٠ فرسخاً تقريباً و بهذا الاستكشاف سهل لسياح الانكليز اتمام استكشافهم بيمن ارسالية جنتمكان الذي كان ولم يزل طرفه للبحث عن إحراز المكارم يقظان » اهـ

خلاصة من جداول رهنامج القبودان سليم فى البحر الابيض(١)

سنة ١٢٥٥ هجرية	سنة ١٨٣٩ ميلادية	الطريق	عرض النهر	عمق النهر	سرعة التيار فى الساعة	درجة الحرارة
رمضان	نوفمبر	ميل	ميل	كولاج	ميل	درجة
٩	سبت ١٦	٥ — ٤	١½	»	»	»
١٠	احد ١٧	٣٤ — ٢٥	١½ الى ٣	٣ الى ٤½	¼	١٩ الى ٢٦
١١	اثنين ١٨	١٥ — ١٧	١½	٣	»	٢٧
١٢	ثلاثاء ١٩	١٧ — ١٩	½ الي ١	٤ الى ٤½	¼	١٨ الي ٢٧
١٣	اربعاء ٢٠	٦ — ٢٦	½ الى ١	٣½ الى ٤½	¼	٢٠ الى ٢٧
١٤	خميس ٢١	٨ — ١٠	½ الى ١	٤	»	١٨ الى ٢٧½
١٥	جمعه ٢٢	١٤ — ١٨	١½	٤ الى ٥	¼	١٨ الى ٣٠
١٦ الى ١٩	٢٣ الى ٢٦	محطة	....	....	...	....
٢٠	اربعاء ٢٧	٢٥ — ٢٥	١¼ الي ١½	٣ الى ٤	½	١٨ الى ٣١
٢١	خميس ٢٨	٢٤ — ٣١	١ الي ١¼	٢¼ الى ٤¼	½	٢٠ الى ٢٩
٢٢ و ٢٣	٢٩ و ٢٣	محطة	....	....	...	....
	ديسمبر					
٢٤	الاحد ١	٣٣ — ٣١	½ الى ١	٣½ الي ٤	½	١٧ الى ٢٧½
٢٥	الاثنين ٢	٤٨ — ٢٦	½ الى ١¼	٣½ الى ٤	½ الى ١¼	٢٠ الى ٢٥½
٢٦	الثلاثاء ٣	٢٠ — ١٢	⅔ الى ١½	٣	½	١٧ الي ٣٢
٢٧	الاربعاء ٤	١٤ — ٢٦	¼ الى ١	٢½ الى ٤	½	٢٠ الى ٣٢
٢٨	الخميس ٥	٢٨ — ١٧	½ الي ١	٢½ الى ٤	½	٢٠ الى ٢٩
٢٩	الجمعة ٦	٤٦ — ٤٧	¼ الى ١½	٢ الي ٤	½	١٩ الى ٢٨
٣٠	السبت ٧	٢٦ — ٤١	⅐ الى ١	٣ الى ٦	½	١٩ الى ٢٨
شوال						
١	الاحد ٨	٢٠ — ٣١	¼ الى ½	٣ الى ٦	½	٢٢ الى ٢٩
٢	الاثنين ٩	محطة	....	....	...	....
٣	الثلاثاء ١٠	٦ — ٤	½	٣½	»	١٥ الى ٢٦
٤	الاربعاء ١١	١٢ — ٢٤	½	٢ الى ٣½	⅔	١٨ الى ٢٩
٥	الخميس ١٢	٣٩ — ٤١	⅒ الي ½	٢ الى ٦	⅔	١٧ الى ٢٧
٦	الجمعة ١٣	١٢ — ١٧	½	٣ الى ٥	١	١٩ الي ٢٥
٧	السبت ١٤	محطة	....	....	...	....
٨	الاحد ١٥	٢٩ — ٣٣	¼ الي ⅔	٢ الى ٤	١	١٧ الى ٢٧
٩	الاثنين ١٦	٣١ — ٥٠	⅕ الى ½	٢ الى ٣½	١	٢٠ الى ٢٧
١٠	الثلاثاء ١٧	٤٦ — ٣٩	⅐ الى ¼	٢½ الى ٤½	١	١٧ الي ٢٦

(١) ان رهنامج القبودان سليم مؤلف من ٢٠ جدولا تحتوي ١١ عمودا للبيانات الآتية : الساعات والطريق والتيار والترمومتراى درجة الحرارة وطول النهر (لعله العرض)

(تابع) خلاصة جداول رهنامج القبودان سليم فى البحر الابيض

سنة ١٢٥٥ هجرية	١٨٣٩ ميلادية	الطريق	عرض النهر	عمق النهر	سرعة التيار فى الساعة	درجة الحرارة
شوال	ديسمبر	مي	ميل	كولاج	ميل	درجة
١١	الاربعاء ١٨	١٥ — ١	١/٦ الى ١/٤	٢ الى ٣	١	١٧ الى ٢٩
١٢	الخميس ١٩	١٢ — ٢١	١/٦ الى ٢ ١/٣	١ الى ٢ ١/٣	»	٢٠ الى ٢٩
١٣	الجمعة ٢٠	١٩ — ١٧	١/٦ الى ١/٣	١ الى ١ ١/٣	»	١٧ الى ٢٩
١٤	السبت ٢١	محطة	....	....	...	....
١٥	الاحد ٢٢	٢٦ — ٣٤	١/٦ الى ١/٣	٢ الى ٥	١ ١/٥	١٨ الى ٢٩
١٦	الاثنين ٢٣	١١ — ١٣	١/٥ الى ١/٤	٣ الى ٣ ١/٤	١ ١/٥	١٨ الى ٣٠
١٧	الثلاثاء ٢٤	٢٦ — ٣٩	١/٤	٢ الى ٣	١ ١/٤	١٧ الى ٢٩
١٨	الاربعاء ٢٥	محطة	....	....	...	....
١٩	الخميس ٢٦	٢٣ — ١٩	١/٣	٢ ١/٣ الى ٣	١ ١/٥	١٦ الى ٢٨
٢٠	الجمعة ٢٧	٣٤ — ١٩	١/٥ الى ١/٤	٢ ١/٣ الى ٣	١ ١/٥	١٦ الى ٢٩
٢١	السبت ٢٨	٣٩ — ٣٠	١/٤ الى ١/٣	٢ الى ٣	١ ١/٥	١٥ الى ٢٧
٢٢	الاحد ٢٩	١٥ — ٨	١/٥ الى ١/٤	٢ ١/٣ الى ٣	١ ١/٤	١٥ الى ٢٦
٢٣	الاثنين ٣٠	١٠ — ٦	١/٥	٣	٢	١٦ الى ٢٧
٢٤	الثلاثاء ٣١	١٩ — ١٠	١/٦	٢ الى ٣	١ ١/٤	١٠ الى ٣٠
	يناير ١٨٤٠					
٢٥	الاربعاء ١	١٥ — ١٩	١/٥ الى ١/٦	٢ ١/٣ الى ٣	١ ١/٤	١٧ الى ٢٨
٢٦	الخميس ٢	٢٦ — ٣٦	١/٦ الى ١/٤	٢ الى ٣	١ ١/٤	١٩ الى ٢٩
٢٧	الجمعة ٣	١٨ — ١٩	١/٥	٢ ١/٣ الى ٦	١ ١/٤	١٥ الى ٢٩
٢٨	السبت ٤	١٧ — ١١	١/٥	٢ الى ٢ ١/٣	١ ١/٤	١٧ الى ٢٨
٢٩	الاحد ٥	٤٧ — ٣٢	١/٥ الى ١/٤	٢ الى ٣	١ ١/٣	١٨ الى ٢٩
ذو القعدة						
١	الاثنين ٦	١٣ — ١٠	١/٥	٣	١ ١/٥	١٨ الى ٣٠
٢	الثلاثاء ٧	٢١ — ١٦	١/٦ الى ١/٥	٢ ١/٣ الى ٣ ١/٣	١ ١/٤	١٨ الى ٢٨
٣	الاربعاء ٧	٢٦ — ٢٢	١/٥ الى ١/٣	٢ الى ٣	١ ١/٣	١٧ الى ٣١
٤	الخميس ٩	٤٣ — ٢١	١/٤	٢ الى ٣	١ ١/٣	١٧ الى ٣٠
٥	الجمعة ١٠	٢٩ — ١٩	١/٥	٣	١ ١/٣	١٨ الى ٢٩
٦	السبت ١١	٤١ — ١٧	١/٦ الى ١/٥	٢ الى ٣	١ ١/٣	١٩ الى ٣٠
٧ و ٨	١٢ و ١٣	محطة	....	....	...	....
٩	الثلاثاء ١٤	٢٥ — ٢٠	١/٦	٢ الى ٣ ١/٣	١ ١/٣	١٩ الى ٣٠ ١/٣
١٠	الاربعاء ١٥	٣١ — ١٥	١/٥ الى ١/٦	٢ ١/٣ الى ٣ ١/٤	١ ١/٣	١٨ الى ٣٠

وعمقه ونمر الترتيب المعطاة للجزر واسماء هذه الجزر والاتجاه والرياح والملحوظات

(تابع) خلاصة جداول رهنامج القبودان سليم فى البحر الابيض

سنة ١٢٥٥ هجرية	سنة ١٨٤٠ ميلادية	الطريق	عرض النهر	عمق النهر	سرعة التيار فى الساعة	درجة الحرارة
ذو القعدة	يناير	ميل	ميل	كولاج	ميل	درجة
١١	الخميس ١٦	٢٨ — ٢٣	⅕ الى ⅓	٢ الى ٣½	١½	١٨ الى ٣٠
١٢	الجمعة ١٧	٣٨ — ٢٥	⅓	٢ الى ٢½	١½	١٩ الى ٣٠
١٣	السبت ١٨	٤٨ — ٢٥	⅓ الى ½	٢ الى ٣	١½	٢٠ الى ٣١
١٤	الاحد ١٩	٤٤ — ٢٠	⅓	٢ الى ٢½	١½	١٩ الى ٣٠
١٥	الاثنين ٢٠	٢١ — ١٦	⅓ الى ½	٢ الى ٤	١½	١٩ الى ٢٩
١٦	الثلاثاء ٢١	٥٥ — ٢٦	⅓ الى ½	٢ الى ٣	١½	١٩ الى ٣٠
١٧	الاربعاء ٢٢	٣٨ — ١٧	¼ الى ⅓	½ الى ٢¼	١½	١٨ الى ٣٠½
١٨	الخميس ٢٣	٣٢ — ٢٢	⅓	١½ الى ٢½	١½	١٨ الى ٣٠
١٩	الجمعة ٢٤	٢٩ — ١٨	¼ الى ⅓	١½ الى ٢	١½	١٨ الى ٣١
٢٠	السبت ٢٥	١٠ — ٤	¼	١½	١½	١٩ الى ٣٠
٢١	الاحد ٢٦	١٥ — ٥	¼	½ الى ٢½	½	١٨ الى ٢٩
٢٢	الاثنين ٢٧	السير فى النهر نزولا وانقطاع الملحوظات			..	.....
	فبراير					
٢٣ الى ٣٠	٢٨ الى ٤	»	»	»	..	.....
ذو الحجة						
١ الى ١٢	٥ الى ١٦	»	»	»	..	.....
١٣	الاثنين ١٧	٣٣ — ١٣	⅕ الى ¼	٣½ الى ٥	¼	١٩ الى ٣٩
١٤	الثلاثاء ١٨	٢٩ — ١١	⅕ الى ¼	٢½ الى ٤½	¼	٢٠ الى ٣١½
١٥	الاربعاء ١٩	٢٥ — ٩	⅕	٢ الى ٣	⅓	١٩ الى ٢٩
١٦	الخميس ٢٠	»	⅕	٢½	»	٢٢ الى ٣٢½
١٧	الجمعة ٢١	١٥ — ٤	⅕	١½ الى ٢	⅓	٣١ الى ٣٣
١٨	السبت ٢٢	»	⅕	١½	»	٢٢ الى ٣٣½
١٩	الاحد ٢٣	٢٥ — ٩	⅕ الى ¼	١½ الى ٢¼	½	٢٢½ الى ٣٣
٢٠	الاثنين ٢٤	٢٧ — ١٢	¼	١½ الى ٣	½	٢١ الى ٣٣
٢١	الثلاثاء ٢٥	٢٢ — ٩	⅕	٢ الى ٢½	½	٢١ الى ٣٣
٢٢	الاربعاء ٢٦	٢٧ — ١٢	¼ الى ⅓	١⅕ الى ٣	½	٢٣ الى ٣٣
٢٣	الخميس ٢٧	٣٠ — ١٨	¼ الى ⅓	١ الى ٣	½	٢٦ الى ٣٣
٢٤	الجمعة ٢٨	٥ — ٧	⅓	١ الى ١½	½	٢٥ الى ٣٤
٢٥	السبت ٢٩	٢٨ — ٨	⅓	⅔ الى ١	½	٢٥ الى ٣٥
	مارس					
٢٦	الاحد ١	٣٧ — ١٢	⅕ الى ⅓	½ الى ١	½	٢٤ الى ٣٤½

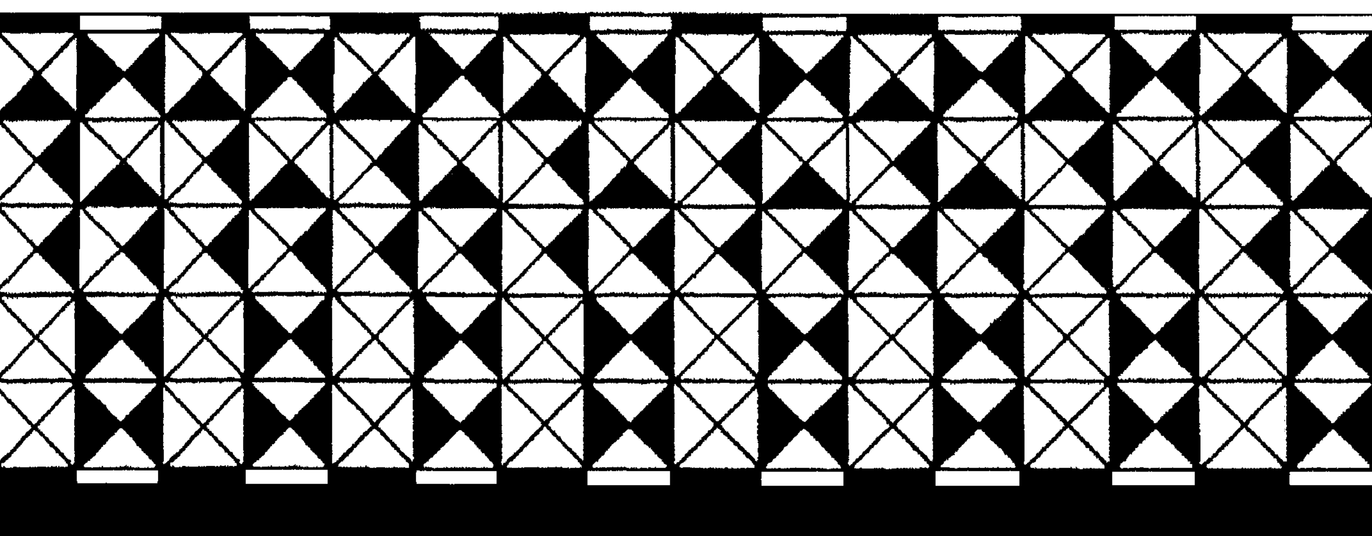
٢٧ الى ٢٩ والايام التالية من أول محرم سنة ١٢٥٦ « ٥ مارس » الى ١٠ صفر « ١٣ افريل » لم تدون ملحوظات ولا مشاهدات .











هـذه السلسلة تضـم :

MADBOULI BOOKSHOP مكتبة مدبولي

6 Talat Harb SQ. Tel. : 5756421 ٦ ميدان طلعت حرب ـ القاهرة ـ ت : ٥٧٥٦٤٢١